الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص: أدب حديث ومعاصر

مظاهر التجريب في ديوان "يكاد دمه يضيء" للشاعر الجزائري مسلم ربواح

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين
- نجار عائشة
- عابد ذهبية

إشراف الأستاذ
بوعلام العوفي

لجنة المناقشة

1- أة/.دة.غنية لوصيف..... جامعة البويرة ..... رئيسا
2- أ/ بوعلام العوفي ..... جامعة البويرة ..... مشرفا ومقررا
3- دة/شريفة أكساس..... جامعة البويرة ..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2024-2023

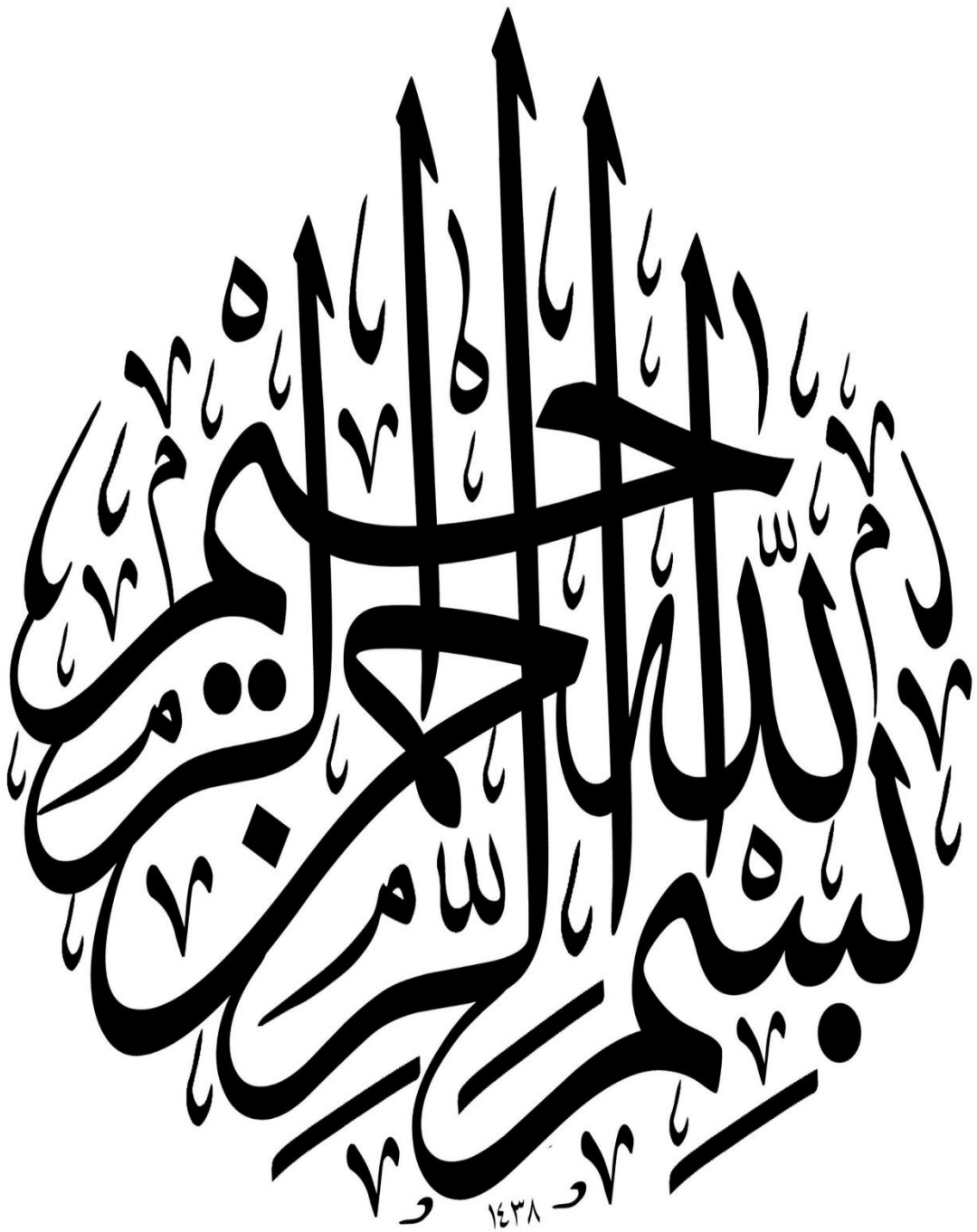
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

بسم الله وكفى

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

أما بعد

في بادئ الأمر نحمد الله عز وجل

الذي وفقنا وثبتنا في هذا العمل

فالحمد الله حمدا كثيرا

وأقدم شكري للأستاذ المشرف على هذا العمل

طيلة مراحل تحضيره

الأستاذ بوعلام العوفي

فجزاك الله خيرا

إهداء

أهدي

ثمرة جهدي إلى الذين

قال الله تعالى فيهما:

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل

رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

والديا العزيزين وإلى أولادي قرة عيني

ونور حياتي وصناع مجدي

عائشة نجار

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين

:قال الله تعالى فيهما

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

والديا العزيزين وإلى أولادي قرة عيني

وكل عائلتي ، أصدقائي أحبائي

ذهبية عابد

شهد الخطاب الشعري تحولات عميقة عبر مختلف الحقبات الزمانية، والتي شهدت بدورها تغيرات كثيرة، ومتنوعة على مختلف المستويات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، إذ عرف المجال الادبي تطورا ملحوظا نتيجة تأثر شعرائنا بإخوانهم المشارقة وحاجتهم إلى فضاء واسع لصبّ خلجاتهم الشعرية.

وكانت أحداث الثامن ماي 1945 م من أهم اللحظات التاريخية التي شهدتها بلادنا، والتي حركت نبض الشاعر الجزائري، وأشعلت فيه ضرورة التغيير والوقوف ضد رتابة القوالب الكلاسيكية، طارقا باب الحداثة والتجريب.

إذ كان لظهور بعض المجلّات العربية ، كمجلة "الآداب " اللبنانية متنفسا واسعا للشعراء الجزائريين ومن بينهم "أبو القاسم سعدالله "الذي حمل مشعل التجديد بنشره قصيدة "طريقي" في جريدة البصائر عام 1955 م طارقا باب التجريب والقصيدة الحداثية، محاولا فيها تجسيد مظاهره مبرزا بها تجليات هذا التجديد والخروج على المألوف في البنية اللغوية والشكل الهندسي. والتي جاء التأسيس لها على ما يسمى "بالتجريب " وهوالمصطلح الأساسي الذي ينبني عليه بحثنا الموسوم **بظاهرة التجريب في ديوان** "**يكاد دمه يضيئ** "لأحد الأصوات الشبابية الجديدة "**مسلم ربواح** " فماذا يقصد بالتجريب ؟وما العناصر التي ركز عليها الشاعر في ديوانه ؟ وإلى أي مدى استطاع الشاعر تجسيدها في هذا الديوان؟ هل كانت ضرورة حتمية لصب خلجاته الشعرية، أم مجرد تقليد لما يشهده الخطاب الشعري عامة ؟.

للإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا استثمار المنهج الوصفي التحليلي الذي ينطلق من رصد ظاهرة فنية معينة ثم تحليلها مع استثمار أحيانا بعض الادوات الإجرائية للمنهج السيميائي و الأسلوبية الإحصائية، وذلك حسب ما تقتضيه الضرورة العلمية والمنهجية .

ومن الأسباب الرئيسية التي دفعتنا إلى اختيار موضوعنا هذا هو احساسنا بنضج تجربة الشاعر الابداعية وتجاوبه مع الراهن الانساني وعصره، إضافة إلى استثماره لمظاهر التجريب في كتابة ديوانه والتنويع فيها.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على خطة تتكون من مدخل نظري وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في المدخلا لنظري مفاهيم عامة حول التجريب، وذلك بالتطرق إلى مفهومي التجريب اللغوي والاصطلاحي ، ومفهوم التجريب عند بعض النقاد المعروفين في الوطن العربي ،ثم تحدثنا عن التحول الذي شهدته القصيدة العربية في البنية التشكيلية .

بينما تناولنا في الفصل الأول تحديد ظاهرة التجريب والعتبات النصية كجمالية الغلاف دلالة التسطيرعلى العناوين وعتبات العنونة والتصدير .

وجاء الفصل الثاني بعنوان التجريب واللغة الشعرية لتحديد مستويات التجريب في اللغة الشعرية، مركّزين فيه على نقاط مهمة تمثلت في ظاهرة التشكيل والمعجم الشعري للديوان و الصورة الشعرية وطريقة تناولها، وهي العنصر الفني الذي حظي باهتمام كبير من قبل الشاعر، خاصة في جانبها المتعلق بالتناص عن طريق الرمز والأسطورة.

في حين افردنا الفصل الثالث للحديث عن التجريب والايقاع الشعري، فقد حظي الايقاع الشعري بدوره بسمة التجريب سواء تعلق الأمر بالإيقاع الداخلي من تكرار وتقنية البياض والسواد وعلامات الوقف والحذف، أو التدوير بأنواعه. إذْ تهدف دراستنا للتجريب في هذا الديوان الى تحليل واستخراج مختلف التقنيات والأساليب الفنّية التي استخدمها الشّاعر وكذا طريقة بناء قصائده.

ومن بين المراجع و الدراسات التي اعتمدنا عليها نذكر:

- قضايا الشعر المعاصر لنازك الملائكة.
- عز الدين إسماعيل الشعرالعربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية .
- حي الشيخ صالح " التجريب الفنّي للشعر الجزائري المعاصر" 2012.

-صباح بريم " التجريب في الشعر الجزائري المعاصر (محمّد جربوعة نموذجا)البوابة الوطنية للإشعار عن الأُطروحات.

ولابدّ من الإشارة هنا الى غياب الدراسات الأكاديمية حول هذا الديوان ولذلك نرجو أن نكون قد وُفّقنا في دراستنا هذه املين أن تكون فاتحة لدراسات أخرى أكثر عمقًا ونضجا.

ومن الصعوبات التي واجهتها اثناء البحث هي صعوبة التحكم في ضبط مصطلحات هذا الحقل الفني الجديد، وغياب الدراسات العلمية –كتبا ومقالات–حول الشاعر وديوانه.

وأخيرا جاءت الخاتمة لرصد أهمّ النتائج التي أفضى اليها البحث.

كما لايسعناالى ان نقدم تقديرنا الكبير وشكرنا الخالص للأستاذ لعريبي عواج لما قدمه لنا اثناء فترة انجاز المذكرة ، فقد واكب البحث منذ ان كان فكرة فضلا عن انه لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته العلمية والمنهجية التي اثرت البحث و أسهمت في إخراجه في حلته الأخيرة .

مدخل نظري

التجريب

المصطلح والمفهوم

المبحث الأول: مفهوم التجريب

حاولت مختلف الدراسات النقدية والأدبية بالبحث والتحليل العميق تحديد مفهوم التجريب من خلال المعاجم اللغوية، وذلك لتحديد الأبعاد الدلالية لهذا المصطلح.

1-التجريب: لغة: التجريب مصدر للفعل "جرب" وقد حددت مختلف المعاجم دلالتها متفقة في أغلبها على معنيين رئيسيين هما " الاختبار" و"المعرفة" فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور ما يلي: «جرّب، يجرّب تجربة وتجريبا: الشيء حوّله واختبره مرة بعد مرة .... ورجل مجرّب: قد عرف الأمور وجربها .....»[1]

كما وردت الدلالة نفسها في معجم الوسيط إذْ جاء فيه : « جربه ،تجريبا وتجربة :اختبره مرة أخرى، ويقال: رجل مجرب=جرب في الامور وعرف ما عنده ، ورجل مجرّب = قد عرف الأمر وجربه »"[2]"

وقد تقاطع مفهوم المصطلح مع ما جاء في المعاجم الغربية فالتجريب يقابله "Expérimentation" التي تعود أصولها إلى الكلمة اللاتينية Expérementum وتعني "البروفة" أو المحاولة. إذ جاء في معجم " Larousse " الفرنسي بمعنى "الدربة والمران قصد الإفادة. "[3]

وقد حدد معجم "Oxford Word power " البريطاني مفهوم التجريب وربطه بالخبرة والمعرفة، فكلمة "Expérience "تعني الخبرة والمعرفة التي نحصل عليها من التجربة "[4]. وقد اعتُمد هذا المفهوم في العلوم التجريبية والنظرية كالمسرح التجريبي والدراما التجريبية التي أدخلته حديثا في المسرحيات التي تلجأ التي إلى التجريب في الأشكال والأساليب، إذ أن التجريب الخاص بالعلوم التجريبية يقوم على التجربة العلمية الدقيقة بينما العلوم النظرية تختص بالبنية الفنية للنص الأدبي من شكل وأسلوب.

من خلال هذه المفاهيم اللغوية يمكننا القول أن المعني اللغوي للتجريب واحد سواء عند العرب

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب،ج1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1997 ، مادة جرب، ص261.

[2]–ابراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط ،ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،اسطنبول ، تركيا، ط2، 1976 ، ص144.

[3] –Maury – Malesherbes ,dictionnaire du français,Imprimé en Italie 1986/ p 315

[4]–نجلاء العيفة ،التجريب المصطلح والمفهوم ، ، مجلة المداد، العدد 11، ديسمبر 2020 ، جامعة العربي التبسي ، الجزائر . ص315.

أو الغرب، فالتجريب لغة هو الاختيار ن أجل المعرفة والافادة منها باكتساب الخبرة، وقد دخل هذا المفهوم على الفنون والآداب عامة .

2-التجريب: اصطلاحا: تعددت المفاهيم وتباينت حول مصطلح "التجريب"، فقد تراوحت بين «التجديد والتجاوز وكسر المألوف وابتكار قيم جديدة، والابداع والتمرد إلى غيرها من المفاهيم التي شاعت بين ثنايا النقد الحديث والشعر المعاصر»[1]، وللإحاطة بمفاهيم المصطلح استعرضنا بعض مواقف رواد الحداثة، ونسردها في الآتي:

أ-**التجريب عند أدونيس** :يعرف أدونيس التجريب بأنه «المحاولة الدائمة للخروج من طرق التعبير المستقرة، والتي أصبحت قوالبا وأنماطا، وابتكار طرق جديدة، هذه «المحاولة هي إعطاء الواقع طابعا ابداعيا حركيا[2]....»

-فمن خلال هذا القول يتضح أن الشاعر الحداثي ملزم بتغيير واقعه عن طريق تجاوز الأنماط القديمة، وخوض غمار الحداثة .

وهذا يعني أن التجريب يتحقق بتوافر مجموعة من الأسس والمبادئ أهمها الذات الشاعرة المجربة التي يُشترط فيها الوعي واحتواؤها رؤيا فنية وخبرة وممارسة وتمرن . فالشاعر المجرب لابد عليه أن يمتلك القدرة الايحائية في التعبير و الخيال الواسع الغارق في بحر الميتافيزيقي أي لابد عليه أن يكون ذا رؤى بعيدة المدى يرى مستقبله في ماضيه وحاضره فلا يستعمل التراث كما هو بل يستحضره بعد أن يفرغه من محمولاته الواقعية و يشحنه بمدلولات أخرى ، فغاية الشاعر دائما الرقي في شعره ويكون ذلك بالتجريب. فعليه أن يبتكر طرقا جديدة في التعبير وأن يغير أسلوبه ونظرته إلى الأشياء، فكل محاولة جديدة تؤدي الى مغامرة فنية، وكل انزياح لغوي يكسر رتابة الصورة القديمة يعتبر تجريبا .

فقدرة الشاعر على ابتكار أشكال جديدة بتجاوز الأنماط القديمة ومحاولته ايجاد صيغ فنية تكسر الجمود وتدمر البنية في اللغة والثورة والتمرد على السائد، كلها معاني تدخل ضمن مفهوم التجريب.

فإذا كان الشاعر القديم قد عاش في بيئة منظمة وعالم واضح فجاءت أفكاره أكثر وضوحا وواقعية، ذلك أنه اعتمد على العقل والذهن أكثر من الحدس ، كونه كان بسيطا وقد ذهب أغلب المحدثين

---

[1] – مدحت أبو بكر ، تجريب مسرحي ، أداء نظرية وعروض تطبيقية ، البيت الفني لمسرح القاهرة، وزارة الثقافة ، القاهرة،1993 ، ص166

[2] – أدونيس (علي أحمد سعيد) ، زمن الشعر ، دار الباقي، بيروت، لبنان، ط6 ، 2005 ، ص 137.

إلى القول بأن "اتجاه الشعر الجاهلي انطباعي ذو تأثير واقعي يعتمد على الحسية ،ومن هنا تبلور المذهب النقدي الذي يرجع ميل كلمة الشعر الجاهلي تميل إلى الإضاءة والكشف والوضوح "[1] كما كانت معانيه معروفة متداولة وهذه النظرة كرسها عمود الشعر، الذي كسر الشعراء المحدثون ضوابطه وقيوده خاصة بعد انتقال الشعراء من حياة البدو إلى الحضارة والعيش في ظل المدينة. وبالتالي جاء التجريب كسلاح للتمرد والخرق ضد كل ما كان قائما متوارثا. فكل التطورات الحاصلة في مختلف المجالات المعرفية أقلبت الموازين عند الشعراء المحدثين فتجاوزوا بها المألوف طارقين بها التجريب إذ يرى أدونيس أن :" التطورات التي حدثت منذ ذلك الوقت حتى اليوم زلزلت وعي الشاعر العربي الحديث صورة عالمه القديم، وزلزلت أفكاره وطرق تعبيره...."[2]

ب-التجريب عند يوسف الخال : يعد التجريب احدى الظواهر التي طغت على القصيدة المعاصرة، والتي واجهها الشاعر العربي بعد ميلاد حركة الشعر الحديث خاصة بعد ظهور "مجلة شعر" التي ترأسها الأديب اللبناني "يوسف الخال" بعد عودته من أمريكا وتشبعه بالثقافة الغربية –اذ احتلت تجربة يوسف الخال حيزا واسعا في النقد العربي والتي ربط من خلالها مفهوم مصطلح "التجريب " بالحداثة التي هي تجاوز لكل ما هو قديم وبالتالي ثورة على الماضي والحاضر، وهي ابداع في كل ماله صلة بالحياة ،فابتكار طرق جديدة للتعبير الفني هو" تجريب "والشرط فيه تجاوز المألوف .إذ ينطلق الخال في تصوره للحداثة في الشعر من خلال الدعوة إلى "مفهوم شعري جديد " [3] وهذا ما يسمى بالتجريب حسب رأيه .

ت-التجريب عند سعيد يقطين عرف يقطين "التجريب بأنه :" الافراط في ممارسة التجاوز هو ما تتم تسميته عادة بالتجريب "[4]. فالتجريب حسب رأيه هو التجاوز العميق لما هو مألوف بتجاوز حدود الواقع.

من خلال هذه المفاهيم حول التجريب يمكن الخروج بمجموعة من التعاريف الخاصة به منها:

*التجريب هو التمرد على القواعد الثابتة .

---

[1]– مسعد بن عيد العطوي ،الغموض في الشعر العربي ، دار الألوكة ، الرياض ، السعودية ، 1999، ص15.

[2] –أدونيس، المرجع السابق، ص14.

[3]– يوسف الخال، الحداثة في الشعر، ط1 ،دار الطليعة، بيروت ، 1978، ص79.

[4]–السعيد يقطين، القراءة والتجربة في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1985م، ص287.

*التجريب ابداع.

*التجريب تجاوز للركود.

*التجريب ثورة على القديم.

*التجريب مرتبط بالعلوم الأخرى كالمسرح.

فهذه المفاهيم كلها تصب في قالب واحد هو التجاوز السائد والمألوف والبحث عن التقنيات الجديدة وبتالي فتحديد المفهوم الدقيق لمصطلح التجريب أمر صعب للغاية.

وبما أن مفهوم التجريب شهد صعوبة في التجديد كان لابد علينا من الوقوف على بعض المفاهيم الأساسية وضرورة تحديد مجالاته أهمها **التجريب في الفن** اذ أن عملية الابتكار هي منبع كل فن وابداع، فتجاوز السائد والمألوف أضحى ضرورة لابد منها، وباعتبار الشعر أحد الفنون الأدبية، فقد بات على الشاعر أن يكون ملزما بمواكبة التطورات الحاصلة. وبالتالي البحث عن أساليب وطرق جديدة في التعبير قالبا ومضمونا إذ:" أن الابداع هو فن المغامرة الجمالية، ويتجلى في أعنف صوره في العملية الشعرية التي تعبر عن فعل اختراقي من طراز رفيع .... " [1]، وعليه فإن أسس التجريب تقوم على تلك المغامرة الجمالية وذلك الخرق الواسع للغة.

فالتجريب إذن هو محاولة لإحداث التغيير في كل مستويات الخطاب الشعري وخاصة ما تعلق باللغة والصورة الشعرية من جهة، والايقاع من جهة أخرى، فقد مس التجريب من هذا الجانب شكل القصيدة المعاصرة وجانبها الدلالي.

[1]– محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الشعري، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2008، ص 93.

الميحث الثاني: التحول في البنية الشكلية للقصيدة

عددت أشكال القصيدة المعاصرة بتعدد التجارب الشعرية، حتى أضحت بنية النص متداخلة مع مضمونه لا يمكن الفصل بينهما ويمكن حصر البنية الشكلية للقصيدة المعاصرة في بعض الأشكال التالية :

1-القصيدة الحرة: وقد لجأ إليها الشعراء هروبا من قيود الوزن والقافية بالرغم من أن بداياتهم كانت في معظمها على الشكل العمودي ،وتعود تسميتها إلى "الشعر الحر" أو "شعر التفعيلة" كما يراه البعض والتي ظهرت الى الوجود الشعري مع ظهور حركة الشعر الحر عام 1947 بالعراق ، وكانت أول قصيدة ظهرت بهذا الشكل "قصيدة الكوليرا" **لنازك الملائكة** التي صورت فيها مشاعرها نحو مصر الشقيقة حين أصابها "وباء الكوليرا" وقتها ووردت في ديوانها "شظايا ورماد" ."[1] قائلة في بدايتها :

طلع الفجر

أصغ إلى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر أصغ، أنظر ركب الباكين

عشرة أموات، عشرونا

لا تحصي، أصغِ للباكين

اسمع صوت الطفل المسكين

موتى، موتى، ضاع العدد

موتى، موتى، لم يبق غد

ومن بين الشعراء الجزائريين الذين انتهجوا هذا النوع من القصائد نذكر على سبيل المثال : أبا القاسم سعد الله بقصيدة "طريقي ". وعزالدين ميهوبي ، وعثمان لوصيف ، ومصطفى الغماري وغيرهم، و لعل ما شجعهم في ذلك دور النشر التي أحدثت قطيعة في نشر القصيدة العمودية، لأن التجريب في نظرهم مرادف لأحداث القطيعة مع الماضي والموروث الشعري والاقتراب من العوالم الغربية.

[1]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1 ، 1965، ص 23.

2-المزج بين العمودي والحر : نجح بعض الشعراء في المزج بين صنفي العمودي والحر اذ كان همهم الوحيد ايصال أحاسيسهم وأفكارهم الشعرية الى المتلقي بكل الطرق الفنية الممكنة ، فثمة مواقف وتجارب شعرية في الشاعر تحتاج الشكل العمودي لإبراز ايقاعها والعكس، لذلك يتوجب عليه دمج الشكلين في القصيدة الواحدة . وخير مثال على ذلك قصيدة " فجيعة اللقاء" للشاعر **يوسف وغليسي** المضمنة في ديوانه " أوجاع صفصافة في مواسم الاعصار" إذْ يقول فيها:

لماذا كصبح وليل، كموج ورمل، تعانقنا ثم افترقنا ؟!
لماذا بدأنا ؟! وكيف انتهينا ؟!
لماذا قبيل الفراق افترقنا ؟!
لماذا؟! لماذا؟!.....محال.....محال
وتشتد جذرة تلك لماذا
ويجرفني سيل ذاك سؤال
تمزقني حيرة الأنبياء
يحاصرني لغز ذاك المحال
ومن حيرتي:
يشيب الغراب يذوب الحجر
تنوح العنادل ينوح الوتر
يضج الأنين يئن الضجر
تفيض البحار فيبكي المطر
وعرافة الحي تقرأ في كفي المرتعش
سطور القضاء والقدر

3-قصيدة النثر: تعد القصيدة النثرية من أبرز الأشكال الشعرية الجديدة التي عرفها الشعر الجزائري المعاصر، وبالتالي فهي أبرز الأشكال التجريبية التي جسدت التداخل العميق بين الأجناس الأدبية حيث دعت إلى " اعتناق شكل جديد يستمد حركيته من الانصهار "شعر/نثر" بغض النظر عن طبيعة كل منهما مركزة على اللغة التي تصنع بنفسها ما تشاء"[1].

[1] – التجريب في القصيدة الجزائرية المعاصرة، (فضاء النص الشعري الجديد)، محاضرقدمت لطلبة الماستر، بقسم اللغة والادب العربي، جامعة الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2022.

وللإشارة فإن هذا الشكل الشعري التجريبي ،قد حظي باهتمام تنظيري كبير يعود مصدره الأول إلى ظهور كتاب " قصيدة النثر" من **بودلير** حتى الوقت الراهن " لسوزان برنارد

(La poème en prose de Baudelaire jusqu'à nos / Suzane Bernard 1959)

الذي ركزت فيه الناقدة على إبراز البدائل التي تقوم مقام الوزن والقافية والتي تكون شعرية النص حيث اشارت إلى ايقاع الجملة والقوة الايحائية للغة والصور الشعرية.[1]

و قد ظهر هذا النوع من الشعر في السبعينات خلال مرحلة تطور الشعر الجزائري المعاصر، ومن أهم الذين انتهجوا هذا الشكل الشعري عبد الحميد بن هدوقة في ديوانه " الأرواح الشاغرة "، والشاعر علاوة جروة في ديوان "الوقوف بباب القنطرة". أما الأصوات النسائية فكانت تجربتا زينب الأعوج وربيعة جلطي خير مثال على ذلك النوع الشعري.غير أن هذه البدايات كانت محتشمة لاهتمام معظم الشعراء آنذاك بالرواية أكثر من الشعر.

4-قصيدة الومضة أو (الهايكو): هي نوع من القصائد الحديثة التي ظهرت في البداية عند اليابانيين، لا يتعدى حجمها بضع جمل أو أسطر شعرية، والتي من أهم خصائصها الاعتماد على الشحنة الفكرية والكثافة الدلالية والاقتصاد اللغوي .إن كتابة هذا النوع من الشعر يدل دلالة واضحة على أن القصيدة العربية مازالت في حالة تجريب دائم ، وهي تبحث عن مستقر لها ، والهايكو هي أقصر قالب شعري ياباني والغرض منه أن يعطي بإيجاز تام انطباعا عن حالة نفسية أو مظهر طبيعي".[2]

والهايكو هي نوع جديد يلائم عصر السرعة فقد تأثر بها الشعر الجزائري حيث يعبر عنها بمقاطع من الخواطر السريعة القصيرة، ويعتمد الشاعر الايجاز في بنيتها لتتشكل أسطر قليلة. وتتألف أشعار الهايكو كما أشرنا من بيت واحد فقط مكون من سبعة عشر مقطعا صوتيا وتكتب عادة بثلاثة أسطر (خمسة سبعة خمسة).

---

[1]-زهيرة بلفوس، الأشكال الشعرية الجديدة في الشعر الجزائري المعاصر من هاجس التجريب وسؤال المرجعية ، مجلة إشكالات ، المركز الجامعي تمنراست ، العدد 4 .2014، ص83.

[2]-خالدية جاب الله، قصيدة الهايكو في الشعر الجزائري المعاصر، "ديوان هايكو القيقب"، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 1، ديسمبر 2022، جامعة الجزائر، الجزائر، ص118..

2- غنية لوصيف، القصيدة الجزائرية المعاصرة والاشكال الفنية الجديدة، مداخلة في ملتقى "الشعر في يومه العالمي"، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، بومرداس، 25مارس 2023.

ومن أهم الشعراء الجزائريين الذين كتبوا فيها هذا النوع: عزالدين ميهوبي وعاشور فني الذي يعتبر رائد هذا النوع في الجزائر في ديوانه" أعراس الماء" وفيصل الأحمر في ديوانه " قل فدل " في قصيدة " باختصار شديد" ومن أهم مميزاتها:

أ-البنية الايقاعية المميزة: تعتمد على نظام أصلي يتمثل في ثلاثة أسطر بسبع مقاطع بترتيب خمسة سبعة خمسة.

ب-البناء المشهدي: وهذه الميزة تسعى لتمرير خطاب شعري موجز مكثف يقوم على الجمع بين صورتين أو فكرتين متناقضتين في القصيدة الواحدة (مشهد المفارقات).

ت-استحضار الطبيعة: تقوم التجربة الشعرية في الهايكو على اكتشاف ما يعتمد في الذات في علاقتها بالكون واستفسار اللحظة الفاصلة التي يلتقي فيها الكوني بالذاتي والأبدي بالكوني.

ث- الايجاز: وهو أهم ميزة فيها مثل ما ورد في قصيدة فيصل الأحمر:

شعـــلة

فكـــــرة

ثـــورة

فقد عمد الشاعر إلى تركيب كلمات مختلفة لإيصال فكرة شاملة.

هـ-التكثيف الدلالي: شعر الهايكو مختصر ومكثف بالدلالة والمعاني التي تمنح القصيدة عدة تأويلات.

الفصل الأول

التجريب والعتبات النصية

في ديوان "يكاد دمه يضيئ"

المبحث الأول: العتبات النصية

1-جمالية الغلاف: لم يكن الغلاف ذا أهمية في الدراسات النقدية والأدبية قديما، شأنه شأن العنوان الذي كان مهملا في القصائد القديمة، لأنها نشأت في بيئة ناطقة تعتمد الشفوية والتواتر، فكانت القصائد المشهورة تنسب إلى حرف الروي. إلا أن الدراسات الحديثة ساهمت بشكل كبير في إثراء جمالية النصوص المتداولة وبيئاتها، إذ حظيت الدواوين الشعرية بأهمية كبيرة في تشكيلها الدلالي وقد أضحى الغلاف الخارجي الواجهة الأولى وأهم عتبة يطرقها القارئ للدخول الى عالم الديوان، كما يعد أهم شفرة لابد من فك رموزها أو بتعبير آخر فإن الغلاف الخارجي هو البؤرة الدلالية الأولى وأهم عنصر لفتح باب التأويل للقارئ.

إذْ في -غالب الأحيان – تَرِدُ المعلومات الأساسية الخاصة بالديوان كعنوانه، وإسم مؤلفه، ودار نشره وطبعته على واجهته الأولى، إضافة إلى اللوحة التشكيلية للألوان والزخارف الموحية بخبايا صاحبه، وبالتالي فالغلاف الخارجي هو عبارة عن حلقة وصل بين المؤلف والمتلقي حيث يرى حسين نجمي في هذا الشأن: «أن الغلاف هوية حصرية ينبغي أن نتقبلها كإحدى هويَّات النَّص .... وبالتالي يصنع سمات النص و علاماته وهوياته "[1].

وما نلاحظه على صفحة الغلاف الخارجي لديوان " يكاد دمه يضيئ " للشاعر "مسلم ربواح" أنه عبارة عن لوحة فنية بامتياز، فقد أجاد الشاعر التعبير عن الفكرة الأساسية لديوانه من خلال بعض المَزْجَات المتداخلة للألوان الباهية التي زادته رونقاً وجمالاً ، فقد عمد إلى وضع عبارة "**جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي للمبدعين الشباب 2023**"، كدلالةعلى أن المنتج شعلة من إنتاج شبابي تحصل به على الجائزة من أجل لفت انتباه القارئ إلي القيمة الفنية والأدبية للديوان، متبعا العبارة باسم صاحبه " مسلم ربواح "، محاولا تجسيد عنوان الديوان بشكل لافت للنظر، كما أشار إليه بيد تشع بنور، ذاك هو فوز الديوان وشعلته التي يتمني إضاءتها يوما ما و كدلالة على إضاءة الديوان من أيادي الشاعر الحقيقية فهو عبارة عن انتاجه الشخصي .

[1]- حسين نجمي، شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000م، ص22 .

وقد رسم الشاعر عنوان ديوانه بخط أحمر غليظ، فاللون الأحمر لون الدم القاتم دلالة على أنه كتبه بدمه مشيرا تحته إلى أنها مجموعة شعرية، كما نلاحظ في أقصى اليمين إلى الأسفل إشارة إلى دار الطباعة والنشر–دار نعمان– .

و بنفس الخط والرسم أعاد الشاعر كتابة العنوان "**يكاد دمه يضئ** " في صفحة الغلاف الأخيرة له مع ذكر دعم وزارة الثقافة والفنون ودار النشر مذكرا بدعم الوزارة واهتمامها بالمبدعين الشباب.

لقد خط الشاعر العنوان متوسطا الغلاف أملا بذلك أن يلقى الصدر الرحب و الأمل الواسع لذيوع صيته عبر ربوع العالم، إنه شاب في مقتبل عمر وكله تحد واجتهاد، كما أعاد الشاعر ادراج عنوانه في صفحة أخرى ، ولكن هذه المرة كتبه بخط أسود داكن ميز فيه مختلف المفردات المكونة له بالتساوي على عكس ما رأيناه في الصفحة الأولى التي أعطى فيها الصدارة للمفردات الأولى" يكاد " بالتثخين تأكيدا منه على مضي الوقت الكافي ووصوله إلى سموه ومعاليه والتأكيد على قيمة الديوان الذي نال به جائزة رئيس الجمهورية جوان 2022 ، وقد صدر هذا الديوان بعد ديوانه الأول " **ممتلئا بغيابها**".

2–جمالية التسطير على العناوين: لجأ الشاعر إلى تقنية التسطير على عناوين قصائده، وهي تقنية حديثة من تقنيات التجريب، فالشاعريختار العبارات الملائمة لمضمون قصائده، وقد يجرب عدة عناوين قبل اختياره العنوان النهائي الذي يعبر بشكل أفضل عن مراميه ثم يسطر عليه ويحمل هذا التسطير دلالات عدة منها :

أ–توجيه القارئ : بمجرد ما نلمح فكرة أو لفظة مسطرة يجذبنا ذلك إلى البحث والقراءة.

ب–اضفاء طابع فني وجمالي على القصيدة.

ت–ابراز الهدف الشعري وابراز مشاعر الشاعر والأفكار التي تناولها باختصار، إذْ يمثل العنوان المسطر جزءا مهما من الخطاب الشعري حيث يساهم في تعزيز معانيه وجذب القارئ اليه .

فالشاعر قام بتسطير كل قصيدة في ديوانه نظرا للأهمية التي يوليها لهذا الديوان وأمله في شيوع صيته.

3-دلالة العنوان الرئيسي ومرجعتيه

ليس عنوان الديوان أو القصيدة مجرد كلمات متناغمة تتصدر النص الشعري ،أو رموز مرسومة بخط جميل، بل يحمل بعدا دلاليا وايحائيا. فالعنوان أو عتبة النص، كما يسميه بعض الدارسين هو هوية النص وشفرة الدخول إلى عالمه الحقيقي والمتخيل ، وفي هذا السياق يعرف محمد بنيس العتبة بأنها :<< تلك العناصر الموجودة على حدود النص داخله وخارجه في أن واحد ، تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معه الي حد بليغ. »[1]

ويرى جميل حمداوي أن العنوان" هو مفتاح تقني يجس به السيميولوجي نبض النص وتجاعيده وترسباته التركيبية على المستويين : الدلالي والرمزي . وللعنوان وظائف كثيرة فتحديدها يساهم في فهم النص وتفسيره وخاصة ان كان معاصرا غامضا يفتقر إلى الانسجام و الوصل المنطقي والترابط الاسنادي "، فالعنوان حسب رأيه هوية النص وهو علامة أو إشارة يعرف بها فحواه .

فقد نجد عناوين كاشفة لفحواها، كما قد نجد عناوين لا تشي بشيء وتحافظ بذلك على سرية المعنى الدلالي الذي تحمله أسطر الخطاب الشعري، فهل يحيل عنوان الديوان "يكاد دمه يضيئ" مضامين النصوص أم ينبغي تفكيك رموزه لإدراك الدلالات المسكوت عنها؟

- من خلال تصفح عنوان الديوان " يكاد دمه يضئ" تراءت الى أذهاننا مجموعة من التصورات والرؤى .
- إن عبارة –يكاد دمه يضيئ – هي جملة فعلية تبتدئ بفعل المقاربة "يكاد" وسمي بهذا الاسم لقرب وقوع الخبر بمعنى "أوشك " وتعرب فعلا مضارعا ناقصا مرفوعا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره .

دمه: اسم يكاد مرفوع وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف اليه .

يضئ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو " يعود على "دمه " والجملة الفعلية "يضئ " في محل نصب خبر "يكاد ".

---

[1]– محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وابدالاته التقليدية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص76.

2–عيسى طيبي، زمنية العنونة في ديوان أنفاس الليل لأحمد حيدوش ، مخبرالدراسات الأدبية والنقدية، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة2، جامعة البويرة ،ت،ن،10ماي2022

وقد استعان الشاعر بفعل المقاربة أملا منه وتمنيا بميلاد ديوانه الذي اجتهد في كتابته من جهة، ومن جهة أخرى فإ، هذه الجملة هي تناص من القرآن الكريم للآية الكريمة بعد بسم الله الرحمن الرحيم "يكاد زيتها يضئ "[1].وهو تعبير مجازي لهذا الوطن الذي سيشرق نوره يوما ما.

ويرى جميل حمداوي أن العنوان «هو مفتاح تقني يجس به السيميولوجي نبض النص وتجاعيده وترسباته التركيبية على المستويين الدلالي والرمزي ، وللعنوان وظائف كثيرة فتحديدها يساهم في فهم النص وتفسيره ، وخاصة إذا كان نصا معاصرا غامضا يفتقر إلى الانسجام والوصل المنطقي والترابط الاسنادي »[2].

فالعنوان حسب رأي الناقد هو هوية النص أو علامة أو إشارة يعرف بها فحواه ، فهو يهيئ القارئ لاستقبال معاني معينة .

إن دلالة العنوان " يكاد دمه يضئ " تشير إلى أمل الشاعر في وصول ديوانه إلى أعلى قيم المجد وأن يحظى بالاستقبال الإيجابي والترحيب الواسع من طرف الجمهور لأنه يظهر به تطلعه نحو عمله الشعري ويشير إلى حماس الشاعر وشغفه تجاه أعماله الشعرية، حيث يأمل أن يكون إسهامه ذا أثر بالغ.

توظيف اللَون: هو أحد الأساليب الشعرية اللافتة للمتلقيين، فهو يشكل خطا دلاليا، ومجالا فسيحا للاطلاع على عالم الشعر الباطني وفيه تتجسد رؤيا الشاعر وأفكاره. قد حظي في الدراسات الحديثة بمكانة أهم عما كان عليه قديما ، فأصبح " وسيلة للشاعر في إحداث التوتَرات المطلوبة التي تصاحب التجربة الشعورية، بوصفها مثيرات حسية يتفاوت تأثيرها من شخص إلى أخر وقد ترعرع الشعر في أحضان الأشكال والألوان."[1]

وصورة الدم الأحمر تدل على الموت والحرب والهلاك. فالدم غذاء للجسد وفقدانه يعني الهلاك والموت. وتعني دلالة الدم في تراثنا الشعبي العربي الأخذ بالثأر، كما تعني دلالة الدم العائلة وصلة الرحم أي تلك الرابطة المقدسة بين أفراد الاسرة الواحدة.

---

[1] – سورة النور، الآية 35 .

[2] –عيسى طيبي، زمنية العنونة في ديوان "أنفاس الليل"، لأحمد حيدوش،جامعة البويرة ، (2022/05/10) ،ص 154، نقلا عن جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ص96

غير أن الشاعر مسلم ربواح انزاح بها في ديوانه (يكاد دمه يضيء) من الموت إلى الحياة والنماء والاستمرار فأصبح الدم عنده كالماء الذي يوشك أن يضيء من شدة نقاوته وطهارته وأن فجره سيبزغ عن قريب،وإنه لميلاد جديد لتجربة شعرية فتية حاله حال الماء الذي يبعث الحياة. فيقول في قصيدة (ما بعد الفقد):

ربما تقرأ الأشجار ملح دمي

وتورق الكلمات الخضر أفعالا

فيرى أن دمه سيروي الأفكار والكلمات لتتمخض عنها معان ودلالات جديدة، ثم إنه يرى المعاني تسافر في دمه، فيرى في دمه بحرا يحتاج المغامرة والاستكشاف، فيقول:

يأيها المعنى المسافر

في دمي

أحتاج فلسفة الوجود لأفهمك

فان كان الدم يغذي جنينا لميلاد جديد فان الكلمات والمعاني ستولد عنده من جديد في تجربة شعرية فتية يسقيها بدمه لتورق وتزهر وتثمر.

والانزياح بالدم للحياة هي في الحقيقة تجسد لرؤيته للأشياء، فالدم عنده الحياة ولا حياة بلا ماء، فالأرض هي موطن الحياة والانهار والبحار دمها النابض، فان أبصرتها بصورة علوية سترى الانهار والوديان كعروق والشعيرات الدموية.

4- دلالة التصدير: يعد التصدير أحد العتبات النصية التي يلجأ إليها الشاعر المعاصر، من أجل التلميح لبعض معاني نصه، وتسهيل فهمها للقارئ. ويعد التصدير أو الاستهلال، كما يسميه البعض من تمظهرات التجريب في القصيدة الحداثية، وهو إحدى العتبات النصية التي لم تلق الاهتمام في الدراسات النقدية القديمة.

وقد حفل ديوان مسلم ربواح بمجموعة من التصديرات وصلت الى ست تصديرات، استهل بكل واحد منها قصائده، وهذه التصديرات ساعدتنا كثيرا في فهم محتواها قبل قراءتها .

❖ **أولأ: الإهداء:** جاء الإهداء على شكل أبيات شعرية نظمها الشاعر بطريقته الخاصة وفق ايقاع رنان، إذ حاول من خلالها إهداء ديوانه إلى شخص عزيز عليه وقد ألفنا في قراءاتنا للدواوين الشعرية على أن يكون الإهداء بطريقة نثرية، إلا أن الشاعر عمد هنا إلى هذه الطريقة والتي تعد سمة من سمات

التجديد في الشعر، فقد حاول الشاعر نظم أبيات إهدائه بطريقة فنية متميزة، فمن جهة أظهر شعريته في افتتاحية ديوانه ، وهذا دليل على مدى قدرته الشعرية ونضج فكرته الشعورية وتقاطعها مع تجارب الشعر المعاصر وشعرائه .

ومن جهة أخرى أراد أن تكون أول شعلة له بطريقة مغايرة للمألوف والتميز والتفرد بأعماله الشعرية، وكأن أحاديثه اليومية لا تعرف غير الشعر وسواه. فقد استهل الشاعر إهداءه بذكر أهله الذين كانوا مصابيحا لدجاه ثم ذكر أحباءه وأصدقاءه الذين مروا على قلبه علانية ثم الفتاة التي بفضلها أصبح شاعرا.

ولقد نهج الشاعر نهج الشعراء الجزائريين المعاصرين أمثال :عثمان لوصيف ولخضر فلوس اللذيْن أسسا تجربتهما الشعرية على مرجعية ثقافية عربية وغربية ، فحذا الشاعر في ديوانه حذوهما .إذْ كان لمرجعيته الثقافية العربية والغربية الأثر الكبير في تجربته الشعرية . فعلى سبيل المثال وضع تصديرا كان قد استهل به أول قصيدة في الديوان بعنوان "كأنه الماء" متأثرا بالفيلسوف الألماني **غوته** الذي يعترف بمثالية شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم. والذي يرى الشاعر فيه مثله الأعلى وقدوته المثلى، فراح يمدحه بأحلى الصفات والخصال في مجموعة من القصائد المديحية .

- **ثانيا** : ويقول في تصدير آخر في قصيدة بعنوان "ريناد" :"إذا كان للحلاج في العشق ركعتان لا يصح وضوؤهما إلا بالدم ، فإنه لي في العشق نافلة لا يصح وضوؤها إلا بالنار".[1]

يعبر هذا التصدير عن مفهوم متعلق بالعشق والحب بطريقة مجازية ،إذ تناول الشاعر هذا المفهوم وربطه بالمفهوم الديني فقد شبه حبه بالصلاة التي تقرب العبد من خالقه ، حيث استعمل المفارقة المعبرة عن التناقض الشديد في هذا العشق. إذ قارن صلاة الحلاج وهو شاعر زاهد متصوف اشتهر بمفهوم الوحدة مع الله والعشق الالهي والذي تم اعدامه بتهمة الزندقة عام 922 م .فالشاعر هنا يقارن نفسه بالحلاج في عشقه لأن عمل الحلاج في العشق هو التضحية والتفاني كي يقبله الله، كذلك الشاعر لديه نافلة في العشق وضوؤها لا يتم إلا بالنار مشيرا بها الى درجة العشق التي يمتلكها والتي تتطلب منه تجارب قاسية وصعابا كثيرة .

[1] – مسلم ربواح ، يكاد دمه يضئ، قصيدة "كأنه الماء"، ص34.

❖ **ثالثا:**يأتي الشاعر بتصدير أخر في قصيدة أخرى بعنوان "يكاد دمه يضئ " قائلا:" للطفل الذي سيكون هناك، وهو يتسلق حائط اللغة، ويكبر حرفا حرفا، إليه ونحن قريبان كالسماء منا، وبعيدان كالأرض عنا، إليه وهو ينتظر دوره في صفوف الولادة للهبوط على كف غيمة. "[1]

يشير هذا التصدير إلى مراحل تطور ديوان الشاعر فقد شبهه بالطفل المولود حديثا وهو يكبر ويتطور تدريجيا في تعلمه وفهمه للغة إذ يبدأ بمرحلة تشكيل الحروف والكلمات ويتطور ببطء وتدرج حرفا تلو الأخر، كذلك هذا الديوان بالنسبة إليه فهو مولود جديد ، يشكل قصائده الواحدة تلو الأخرى بنوع من الجد والمجابهة، كما يشير إلى قربه وبعده عن اللغة مشيرا إلى القرب المادي والعاطفي وإلى الصعوبات والتحديات التي واجهها في نظمه ، وفي الأخير يصور الطفل كأنه ينتظر دوره للمشاركة في عالم الإنسانية، وفي هذا إشارة منه إلى التطلع إلى مستقبله الذي يمكن أن يكون ديوانه بداية نجاحاته وعلو مقامه .

❖ **رابعا:** وفي قصيدة بعنوان " عن العاشق السيء الحظ " كتب الشاعر إهداءً وهو عبارة عن تصدير أيضا يقول فيه: "إلى الشاهق جدا محمود درويش " في برزخه الأبدي ، بعدما ألقى نبوته الشعرية في الأرض ثم ترجل عنها ، حاملا لواء الحداثة ومحمولا فوق جناح الشعر ، حيث مشى "على شهوة الايقاع " منفردا وكانت وصيته الأخيرة " لا تعتذر عما فعلت "[2]. وهي عبارة عن إهداء قصير أهداه الشاعر كما ذكرنا إلى الشاعر الفلسطيني محمود درويش ويصفه ب "الشاهق جدا " أي أنه يتمتع بمكانة عالية وبارزة في الشعر والأدب، إذ يشير إلى أنه في "برزخه الأبدي " أي في مكانه الروحي والأدبي، الذي لا يمكن التغيير فيه بعد وفاته، وذلك بعد ما قام بإسقاط نبوته الشعرية على الأرض ثم تخلى عنها وانصرف.

والشاعر يصف بهذا التصدير الطريقة التي سار عليها محمود درويش في حياته الشعرية، إذ وصفه بأنه حمل لواء الحداثة والتجديد في الشعر ، وكان يمشي على "شهوة الايقاع " وهي إحدى قصائده الحداثية المشهورة ،إذ أنه كان يتبع حدسه الشعري ويعبر منه بحرية، ويشير بوصيته الأخيرة " لا تعتذر عما فعلت " إلى مدى ثقة محمود درويش في أعماله وتعبيره عن عدم ندمه على ما قام به في مسيرته الشعرية.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 56.

[2]– مسلم ربواح، الديوان، ص65.

حاول الشاعر من خلال هذا التصدير وضع القارئ في سياق القصيدة، فمن خلال التصدير مباشرة ، يتضح جليا هدف الشاعر و براعته في جذب انتباه القارئ.

❖ **خامسا :** استشهد الشاعر بتصدير أخر في قصيدة أخرى بعنوان "مشهد بانورامي لقرية ما (أشرّار)" قائلا:

« قرية أشرّار هي قرية في جبال ولاية جيجل فيها عبرت صباي ، بين وديانها وسواقيها، وبين سنديانها ويساميها وصبّارها الأليف، رحلت عنها وعدت إليها بعد عشر سنين من الركض خلف الدنيا ومتاعها»[1].

يقدم الشاعر قريته التي ترعرع فيها بهذا التصدير وبمشهد بانورامي جميل، حيث استخدم اللغة بشكل جميل لوصف جمال هذه القرية وحيويتها ذاكرا موقعها الجغرافي الخلاب. فقد عاد إلى قريته بعد رحلة البحث عن السعادة في العالم الخارجي وبعد مسيرة طويلة خلف الدنيا ومتاعبها.

❖ **سادسا :** وفي تصدير قصير يواصل الشاعر هذه المرة سرد بعض الأقوال الأدبية، وهذه المرة مثل هندي يتصدر قصيدته المعنونة بـ" توسل قبل انكسار الضوء" قائلا: " **المنزل ليس حجرا، إنه امرأة** " وهو مثل هندي يستعمل للتأكيد على أهمية المرأة في المنزل ودورها الحيوي في بناء الأسرة والمحافظة عليها ، فالمنزل حسبهم ليس حجرا فقط، وإنما هو مكان تعيش فيه الأسرة وتحافظ فيه على العلاقات الأسرية، وهو الدورالذي تقوم به المرأة أساسا، فهي قلب المنزل وروحه ، وبدونها يفقد المنزل رونقه وحيوته .

5-دلالات العناوين الفرعية: نوع الشاعر في عناوين ديوانه يبين مديحات لخير الأنام محمد (ص) وهي معنونه بِ:

[1]-المرجع نفسه، ص 101.

✓ **قبضات من أثره:** يتضح من خلال هذه العنوان مدى تأثر الشاعر برسول الله (ص) فلفظة " **قبضات** " تعبر عن مراحل من حياة رسول الله (ص) في سيرته النبوية التي تركت أثرا عميقا في قلوب الناس، حيث يحاول الشاعر اكتشافها والتأمل فيها والاستفادة منها، وإفادة غيره من خلال قصائده، فهذا العنوان يهدف إلى التأكيد على الأثر الإيجابي والقوة الروحية التي تركتها سيرة المصطفى في الشاعر وفي العالم عامة.

نلاحظ من خلال دلالات العناوين الفرعية التي تنطوي تحت عنوانه قبضات من أثره " أنها تمحورت حول موضوع واحد، وهو الأثر الذي تركه رسول الله (ص) في البشرية جمعاء وبالتالي فهي تعكس تقدير الشاعر لشخصية الرسول (ص) وأثرها في حياته وثقافته المشبعة بالدين الاسلامي.

عاشق في أولى خطوات: يتضح من خلال الوهلة الأولى أن هذا الديوان يحيل إلى مرحلة مهمة من حياة الشاعر وهي الانطلاقة الأولى في حياته العاطفية، إذ خاض فيها تجاربه الأولى في عالم العشق، وانطوت تحت هذا العنوان سبع قصائد، سنشير إلى دلالات الممكنة في الجدول التالي:

القصيدة	دلالتها المحتملة	القصيدة	دلالتها المحتملة
كأنه الماء ص8	يوحي هذا العنوان إلى الأثر الذي تركه الرسول (ص)في جمعاء ،فكما يروى الماء الأرض العطش كذلك سيرة المصطفي تروى قلوب الناس .فهو مصدر الالهام والحيوية والروح .	**قاب ضوئيين أو أدني**	يشير هذا العنوان التي نور رسول الله(ص) الذي ينير طريقنا فهو الضوء الذي إلى الصحيح .
في زحمة الضوء ص 13	في دلالة منه على النور الخفي في شخصية رسول الله (ص)ومحاولة الشاعر كشفه فهو بمثابة تحد عزم به الشاعر على فك عمق هذه الشخصية العظيمة.	**في ظلمة الغار ص15**	يشير إلى غار حراء وهو مكان تلق رسول الله (ص) نور الهدية ومن خلال هذا العنوان سرد الشاعر الأحداث التي جرت هناك .
طفل السماء ص 18	تشبيه لرسول الله (ص) بالطفل السماوي أو الهدية الربانية نظرا لقداسته وقربه من الله عزو جل ومكانته السامية بين البشر	**مقام النور ص 21**	يشير به المكانة التي يحتلها رسول الله (ص) فهو مصدر النور الإلهي ومقامه هو المكان الذي يشع نورا .

قبضـــات مـــن أثـــره

عنوان القصيدة	دلالتها المحتملة	عنوان القصيدة	دلالتها المحتملة
في انتظار امرأة لا تجيئ ص 24	تحيلنا دلالة العنوان إلى الانتظار المستمر والشوق العميق لشخصٍ لم يظهر بعد، فالشاعر يعبر عن حالة شعورية يملؤها الفراغ والحنين إلى شخص لم يظهر في حياته طال غيابه فاقدا الأمل في لقائه .	**المرأة الفراشة والفتى النهر ص 25**	يدل هذا العنوان على علاقة تضاد بين شخصين من جنسين مختلفين، وهو عبارة عن مفارقة بين المرأة التي تشبه الفراشة رمز الجمالة والرقة ،والفتى النهر الجارف رمز القوة والثبات ،كما يمكن أن توحي إلى علاقة غرامية بين شخصين مختلفين في الشخصية .
جسد مزدحم بالكشف ص 29	يشير العنوان إلى اكتظاظ وازدحام الأفكار وتواردها على فكر الشاعر وتداعي الخواطر والأحاسيس والمشاعر وهي تنتظر اللحظات الحاسمة للكشف عنها	**ريناد ص 36**	اسم مشتق من كلمة " رند " وهي شجرة جميلة دائمة الاخضرار ،أطلقه الشاعر على حبيبته تعبيرا منه على الجمال والرومانسية والالهام الذي يستمده منها فهو يعكس العلاقة المتميزة التي تربطه بها

✓ **يكاد دمه يضئ:** وهو العنوان نفسه الذي اختاره الشاعر لديوانه فهو يشير على الأرجح إلى مضمون شعري متعلق بشخص متميز مؤثر في حياة الشاعر، وبما أن العنوان يحمل دلالة العنوان الرئيسي، فهذا دليل واضح على أن هذا العنوان مصدر إلهام الشاعر ومصدر موضوعاته، فهذا النص هو الذي يلخص مضمون الديوان، وهو ملمح من ملامح التجريب وتنطوي تحته ستُّ قصائد سنحاول تقديم دلالاتها الممكنة في الجدول أدناه:

عنوان القصيدة	دلالتها المحتملة	عنوان القصيدة	دلالتها المحتملة
منديل لدمعة خضراء ص 47 .	يمثل المنديل مجموع الذكريات والأحداث التي عاشها الشاعر وأثرت فيه، أما الدمعة الخضراء فهي الأمل والبدايات الجديدة.	**نواسي في أول الدرب ص50**	يشبه الشاعر نفسه بشخصية أبي نواس إذ يستعير صفاته منه، لكي يعبر عن حالته الشعورية كطريقة في الكتابة والغزل، فهو بمثابة مصدر الهامة و قدوته التي يحاول الوصول إليها من خلال أعماله الشعرية
مذكرات مالك ابن نبي ص 53	يشير بها إلى تأثره بشخصية مالك ابن نبي في رؤاه الأدبية وتفكيره الثقافي والفلسفي.	**يكاد دمه يضيء ص 56**	دلالة على شدة حماس الشاعر والهامة الذي يشعر به أثناء كتابته، فهو يعبر عن قوة شغفه التي تنعكس في أعماله .
أسئلة ما بعد الفقد ص 58	يشير به إلى مرحلة ما بعد فقدان شيء عزيز عليه حيث يسعى إلى إيجاد إيجابيات لها تعبر عن عمق الصدمة التي تركها الفقدان وراءه.	**نصوص على وقع المطر ص 60**	يعبر به مجموعة من المقاطع الشعرية العميقة ،فالمطر يوحي إلى جو الرومانسية التي يعيشها الشاعر أثناء ممارسته الشعرية.

إن هذه العناوين الفرعية تعزز وتكمل دلالات العنوان الرئيسي "يكاد دمه يضيء " ،فهي بمثابة أفكار مختلفة تلتقي معه عند نفس المضوع ،حيث تعطي اضاءات لمجموعة القصائد المبثوثة في الديوان ،مما يثري فهم القارئ لمحتوى الديوان بشكل عام ،فهي تعتبر عن الحالات الشعورية للشاعر وهو في صدد كتابته لقصائد الديوان .

- ✓ **على شهوة الايقاع:** يحيلنا هذا العنوان إلى الإيقاع في الشعر ،والى القصائد التي تتناول الموسيقى والايقاعات الشعرية ،باعتبارها عنصرا جذابا وملهما في الشعر والذي يربط الشاعر بطريقة كتابته وتناغم كلماته ،وقد ضم هذا العنوان سبع قصائد نقدم بعض دلالاتها في الجدول التالي :

عنوان القصيدة	دلالتها المحتملة	عنوان القصيدة	دلالتها المحتملة
عن العاشق السيء الحظ ص 65	يشير به الى رائد من رواد الحداثة الشعرية والذي حذا حذوه في كتابة بعض قصائده " محمود درويش " معبرا فيه عن تجاربه الفاشلة وحظه السيء الذي واجهه ،وخيبات الأمل التي عاشها في حياته العاطفية .	**شاعر مصاب بنوبة شوق ص 69**	يشير به الى شوقه ،إلى مكان أو شخص مهم في حياته وقد يتعلق بحنينه إلى ذاك الشخص أو المكان أو الذكرى.
صلاة الماء ص 74	يحيل به إلى فكرة ارتباط الشاعر بالطبيعة وجمالها والماء كمصدر للحياة والنقاء ،فهو يرى فيه قوة الحياة ،ويعبر به أيضا إلى جمالية حركة الماء أو سكونه والهدوء الذي يجلبه والانسجام والسكينة التي تنبعث منه مما يعكس الجمال الطبيعي للبشر . ملجأ في التأمل فالقصيدة بالنسبة لشاعر نوع من العبادة والتقديس للماء ونوع من الصلاة	**رسام الوجع ص 78**	يحيلنا إلى قدرة الشاعر على تجسيد ألامه بطريقة فنية متميزة ،وإلى دوره في تصوير العذاب والمعاناة الانسانية وتقديمها بشكل فني متميز .
الغرباء ص 80	يشير به إلى تجارب الانفصال والعزلة وعدم الانتماء وكذا الصعوبات التي يوجهها الشاعر في غربته.	**أحايين عابرة ص 82**	يشير هذا العنوان الى اللحظات العبرة في حياة الفرد والتي تترك أثرا عميقا في الانسان .
البكاء بلا مطر ص 86	إذ يدل بها على حالة الحزن واليأس التي يشعر بها الانسان دون سبب واضح		

لقد استكشف الشاعر من خلال هذه العناوين عوالم عاطفية، ومشاعر شخصية متنوعة، فقد تعكس تجارب حياتية مختلفة يعيشها الفرد أثناء رحلته الشخصية نحو فهم الذات والمحيط ، فهي تعبر عن حالات شعورية متنوعة في الحزن والاكتئاب والوحدة والتفكير والحنين إلى الماضي .....

✓ **بلاد على حافة الفجر** : أضاف هذا العنوان الجميل بعدا تشويقيا للديوان بأكمله ،فهو يشير الى مكان أو حالة تتراوح بين الواقع والخيال فهو الأمل الذي يرتقب حدوثه بطلوع الفجر رمز البدايات الجديدة .

وقد اشتمل هذا العنوان أيضا على سبع عناوين فرعية تشير إلى بعض دلالاتها الممكنة في الجدول التالي :

عنوان القصيدة	دلالاتها المحتملة	عنوان القصيدة	دلالاتها المحتملة
هنا مسقط قلبي ص 89	يحيل العنوان الى مكان محدد يحمل الكثير من الأهمية بالنسبة للشاعر فهو موطن قلبه الذي يجد فيه السلام والطمأنينة مما يعزز فكرة التحول والتجديد الذي يتناغم مع محتوى ديوانه .	**واقفا على صفحة الأرض ص 90**	يعكس هذا العنوان حالة من التأمل في الطبيعة والعالم من حول الشاعر فهو يشير إلى الحياة والوجود في مكانة الانسان في الكون.
نشيد أخضر ص 93	يشير به الأمل والتجديد باللون الأخضر الذي يعبر به عن الحياة والخصوبة.	**كأنها هي ص 95**	هذا العنوان يوحي الي شخص مهم في حياة الشاعر ومشاعر الاعجاب و الدهشة والحب التي تربطه به
مشهد بانورامي لقرية أشرّار ص101	وهي مسقط رأس الشاعر يظهر جمالها وعشقه وشوقه لها .	**الطاهير ص 104**	منطقة في ولاية جيجل لها مناظر طبيعة خلابة وهي مكان اقامة الشاعر الحالية ومسقط قلبه
باب الحكايات ص 108	تدل على مدخل لعوالم مختلفة وهو مدخل الابداع والخيال ،تعكس رغبة الشاعر في استكشاف قصص مثيرة عاشها الشاعر		

عنوان القصيدة	دلالاتها المحتملة	عنوان القصيدة	دلالاتها المحتملة
بترارك ولورا ص 111	يحيل هذا العنوان إلى شخصين مختلفين تأثر بهما الشاعر في حياته العاطفية هما الشاعر الايطالي "بترارك " وحبيبته "لورا" التي كتب فيها أجمل القصائد القصيرة المحملة بالمعاني العميقة .	ويسألونك عنها ص 112	يريد به التعريف بالمرأة التي ينعتها بالمعجزة في قصيدته والعنوان يشير ال الفضول اللذي يراود الكثيرين عنها .
سفر على وقع البيات ص 113	يدل معنى العنوان على رحلة قام بها الشاعر أو يحلم القيام بها فهي رحلة داخلية يخوضها في ليلة ممتلئة بالأحلام والتفكير العميق.	على ايقاع ضحكتها ص 114	يشير العنوان الى لحظات ممتعة يعيشها الشاعر مع شخص معين تثيره ضحكتها وهي امرأة.
توسل قبل انكسار الضوء ص115	يحيل هذا العنوان الى التحولات الصعبة التي يواجهها الشاعر والفرد عامة من خلال التوسل والتأمل قبل وقوعها.	نيابة عن كل شيء ص116	رغبة الشاعر في التحدث نيابة عن الجميع عن مشاعر قوية وأراء واسعة النطاق .
الغرفة رقم 13 ص 117	وهو مكان مهم ومحدد بالنسبة للشاعر والغرفة رمز العمق والستر وهو المكان الذي يخفي فيه مشاعره ،أظنه قلب الشاعر.	غدا أسود كالدم ص 119	يحيل هذا العنوان الى حدث حزين مظلم يتنبأ الشاعر بحدوثه في مستقبله .
شاعر في انتظار الشعر ص120	وفيه حالة من الشغف والحماس للكتابة والتأليف إذ ينتظر الشاعر لحظة الالهام التي سيترجمها الى قصائد فنية .	ممتلئا بغيابها ص121	يعكس حالة من الانتظار والشوق لشخص محبوب غائب، فالشاعر يسعى جاهدا في التعبير عن مشاعره وتجسيدها في أشعاره .
كوفيد 19 ص 122	ذكرى عصيبة مرّ بها العالم. فجائحة كورونا أثرت على الشاعر وكتابته عليها دليل على مدى انسانيته		

جسدت هذه العناوين الفرعية بشكل واضح دلالة العنوان الرئيسي لها "على حافة الفجر " ، وقد شكلت جوانب مختلفة لمشاعر الشاعر وتجاربه الشخصية فقد أضافت بعدا دلاليا عميقا لمحتوى الديوان وجعلته أكثر اتساعا وتنوعا .

- ✓ **نوافذ مطلة على .....**: هذا العنوان عبارة عن عوالم ورؤى مختلفة ومتنوعة جسدها الشاعر بطريقة فنية عبر بها عن تجربة شعورية وعكس به فكرة اطلاعه على مختلف جوانب الحياة، وهو أكبر جزء من الديوان اذ يحتوي على إحدى عشر قصيدة، إليكم بعض دلالاتها:

خدمت هذه العناوين الفرعية بشكل جميل العنوان الرئيسي لها "نوافذ مطلة على ....." فالنقاط التي وظفها الشاعر أشارت إلى شيء معين سيأتي بعد مدة تنبأ الشاعر بحدوثها، وهي المنافذ المختلفة والتجارب الشخصية والقضايا الاجتماعية والانسانية العامة مما خلقت نوعا من

الغموض لدى المتلقي وتعكس أيضا الشمولية والحس الانساني العام الذي يميز القصائد المعاصرة وهو سمة من سمات التجريب في الشعر المعاصر .

ويمكن القول أن هذه العناوين الفرعية للديوان قد عكست دلالة العنوان الرئيسي " يكاد دمه يضيء "،فقد تناولت مختلف المواضيع التي أشار إليها والمتمثلة في الايمان والأمل والشجاعة والتفاؤل والقوة الداخلية .

فالعنوان الرئيسي يعكس قوة الحياة والصمود في مواجهة التحديات والصعوبات، وهذه القدرة التي يتحلى بها الشاعر في تحمل الصعاب تتحول إلى نقاط ضوء وأمل ،مما يمنح المتلقي الأمل والتفاؤل في مواجهة تحديات الحياة .

وبالتالي يمكننا القول أن العناوين الفرعية ساهمت بحد كبير في تحديد دلالة العنوان الرئيسي للديوان.

الفصل الثاني

التجريب واللغة الشعرية

يعد التجريب واللغة الشعرية عنصريْن أساسيين في تشكيل جوهر الشعر وجماليته باستخدام اللغة بشكل إبداعي وغير مألوف، فاللغة الشعرية تتميز بالغنى والتعبير الفني، إذ يستعمل الشاعر المبدع كل الأساليب اللغوية التي تخلق تأثيرا عميقا في المتلقي لإثارة عواطفه وتقديم رسائل ولحظات شعورية معينة بشكل فني وجمالي ، وباتحاد هذيْن العنصرين ينشأ تأثير فريد يعكس قدرة الشاعر على استخدام اللغة بشكل إبداعي و يضفي رونقا وجمالا على النص الشعري، فقد وجد الشاعر المعاصر « أن القاموس الشعري قد أصبح مجرد ألفاظ ميتة تحمل معاني محددة مكررة لا تمت إلى حياتهم بصلة، ومن ثم لا بد من تجديد اللغة على ضوء تجربة جديدة للحياة».[1]

المبحث الأول: المعجم الشعري

يعد المعجم الشعري الوعاء الذي يحوي الكلمات التي يستخدمحا الشاعر في قصائده ويوضح تكرارها وتوزيعها، فيلجأ إلى انتقاء مفرداته وشحنها دلاليا وفقا لأسيسه ومشاعره.

والمعجم الشعري يؤخذ كدليل لدراسة القصائد واستخراج مفرداتها ومعانيها وبالتالي تحديد اللغة الخاصة بالشاعر، إذ أن لكل شاعر لغة خاصة تميزه عن غيره . وهي تختلف من نص لأخر« فلعل من أهم ما تنبه له الشعراء الشباب في مجال اللغة كان يتمثل في الدعوى إلى الاستفادة من لغة الحياة اليومية».[2]

وبتصفح قصائد ديوان(يكاد دمه يضيئ) للشاعر الجزائري مسلم رباح نلاحظ ذلك التنوع اللغوي الهائل كمّا ونوعا في الديوان، فمن **المعجم الديني** نذكر:(السماء، النبي ،التسبيح، الغار،الملك،المقدس ،المعجزات ،الوحي ،المنتهى ، النبوة ،الأرواح ،الحياة ،المعراج .....) إلى غير ذلك من الألفاظ الدينية والتي خص بها مجموعته الشعرية الأولى التي هي عبارة عن مديحيات لخير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم .

---

[1]– اللغة الشعرية في النص الشعري العربي المعاصر (محاضرة) ، eLearning université de Bejaia Bejaia /dz-elearning univ://http(

تاريخ التصفح :2024/04/14، في الساعة 16:00.

[2]–محمد صابر عبيد، تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة، دار الأمان، الرباط ، ط1 ،2013 ، ص 191 .

فقد نوّع الشاعر في استعمالها كدلالة على تشبثه بالدين الإسلامي الحنيف ومحبته لرسول الله (ص). فقد استهل ديوانه بمجموعة من القصائد وهي كلها في مدح الرسول (ص) وعلى سبيل المثال في قصيدته الأولى « كأنه الماء"1:(الديوان، ص10)

على حافة الأنهار أوّل ماءه

لكي يبلغ المعنى المضيء سماءه

وأشعل – منذ البدء – ذوق يقينه

فمزّق ليلا موحشا ، وأضاءه

وكان نبيّا كاملا، كان حنطة

لهذا يسير الجائعون وراءه

إذا تعب الماشون، يشرع ظِلّه

ينادي ، يلبي المتعبون نداءه

خطاه ببال الرمل تسبيح لاجئ

إلى الغار حيث الله بالوحي جاءه

ويظهر جليا في هذه القصيدة كثرة استعمال الشاعر للمفردات الدينية منها (نبيا ، تسبيح، الغار ،الله ، الوحي، السماء ....) .

وقد أضفت هذه المفردات نوعا من الروحانية والتأمل على القصيدة كما استعملها الشاعر كوسيلة للتعبير عن شخصية دينية بغية تجسيد القيم الدينية التي ينفرد بها رسول الله (ص) في حث شباب اليوم على اتّباعه وتذكيره بحميد خصاله.

كما يقول في قصيدة "طفل السماء "1: (الديوان ص20)

أقبلت مبتهلا

وفي كفيك ضوء النبوءة

لتحرر الأرواح

مضيفا في مقطع أخر من نفس القصيدة:

أبصرت في المعراج

ضوءً شاردا

ولمسته كي يستفيق

فساحا

كما ذكر بعض الأنبياء والرسل وبعض الشخصيات الدينية البارزة ، كأب البشرية "آدم" عليه السلام ، الذي وظَّفَه للدلالة على طول الألم والحزن الذي عمّ البلاد والعباد قائلا في قصيدة بعنوان " كأنها هي " : مرت على حرقة "التسعين"

شامخة

وما تغير حتى الآن موقفها

بلا يدين

نربي فوقها حلما

من عهد أدم والأحزان تعرفها

فلفظة "آدم "يشير إلى الانسانية بشكل عام إذ هو أول إنسان خلقه الله تعالى، وقد عبر الشاعر به عن تجربة إنسانية جماعية تاريخية وكيف أن الألم والمعاناة التي عرفتها الجزائر منذ الأزل، ولكنها في الأخير تجاوزت المحنة بصمود شعبها الأبي، فألم الشاعر وحزنه على وطنه اللذين طالا يصورهما الشاعر باستعمال أدم عليه السلام أول خلق الله رمز الأزل والأمد البعيد. وقد شبه أحزان الجزائر بأحزان يعقوب " عليه السلام الذي طال حزنه على ولده يوسف–عليه السلام– قائلا في القصيدة ذاتها:

لكن أحزان يعقوب تحيط بها

لأنه لم يعد للآن

يوسفها

فجرح الجزائر لن يدوم وسيشفى يوما ما ويندثر كما زال حزن سيدنا يعقوب بعودة ابنه سالما إليه.

إن هذا التوظيف الملفت للأنبياء والرسل يعكس بلا شك، ثقافة الشاعر الدينية وتشبعه بالقيم الإسلامية.

كما استعان الشاعر بال**تراث** في تشكيل رؤيته والتعبير عن تجربته الشعرية.وموقفه من القضايا الاجتماعية والإنسانية والحضارية.

استعمل الشاعر الرموز الأسطورية في مواطن مختلفة من الديوان لتقديم واقعه بلغة شعرية متميزة تتسم بالجمال الفني مع اسقاط دلالتها على المشاكل الانسانية والحضارية التي يعاني منها المجتمع.

وقد استطاع الشاعر استخدام هذه الرموز بطريقة فنية، وذلك لوعيه الكبير بأهمية اسقاطها على الواقع وقدرتها على التأثير في المتلقي.

كما أن توظيف الشاعر للأساطير لم يكن اعتباطيا إنما حدث حين حذا الشاعر حذو الكبار وعلى رأسهم محمود درويش الذي قطع شوطا كبيرا في توظيفها.

وهكذا استعان الشاعر بتوظيفه بعض الألفاظ التي لا تمت بصلة للمجتمع الجزائري، وهي عبارة عن بعض الرموز المسيحية التي وظفها الشعراء العرب الرواد مثل كلمات (المسيح، الصليب، الكريسماس)، وهذا يُظهر بوضوح تأثر الشاعر ببعض الشعراء العرب، ويتجلى ذلك جليا في عنوان قصيدته " على شهوة الايقاع "وهو عنوان سبقه إليه الشاعر محمود درويش.

إضافة إلى حقل **الطبيعة** الذي استعان ببعض مفرداته وأجاد في توظيفها في قصائده، فقد خص لفظة "المطر" بقصيدة كاملة صوَّر فيها مراحله من البداية إلى النهاية، وكذلك لفظة "الصحراء " التي عبر بها في مواقع عديدة، وقد نوع في دلالاتها بين ثنايا الديوان وظف الكثير من المفردات التي تنطوي ضمن هذا الحقل (الطين، الشمس، الأرض الغيم ،الريح ،البحر) دلالة على ميل الشاعر ومعانقته الطبيعية التي وجد فيها ملاذه الوجداني في التعبير عن أحاسيسه الدفينة دافعا بها همومه وأحزانه.

وعن اللغة الشعرية يقول عز الدين اسماعيل: «ولغة عصرنا تختلف بكل تأكيد عن لغتنا في أي عصر مضي، وهي لا تختلف عنها من حيث هي لغة مجردة، فما زالت عربيتنا الأدبية والكتابية بعامة وهي العربية الفصحى إنما تختلف من حيث علاقتها بظروفنا المعيشية الراهنة، بأفكارنا وتصوراتنا وآرائنا .... وكل هذا من شأنه تشكيل اللغة تشكيلا جديدا يتناسب وواقع هذه الحياة، حتى يكون للشعر دور فعال في نفوس متلقيه».[1]

إن التشكيل باللغة بأساليب جديدة بات ضرورة قصوى لجذب القارئ وخاصة في عصرنا هذا وما يهمنا نحن هو كيفية تشكيل الشاعر لمشاعره وقضاياه بعناصر الطبيعة.

[1] –عز الدين إسماعيل ، شعر العربي المعاصر قاضياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي، الرباط، المغرب ، ط3، 2013، ص175

المبحث الثاني: التشكيل اللغوي

ونعني بالتشكيل توظيف المفردات الملائمة وتنظيمها بطريقة تجعل القصيدة تنسجم وتتدفق بشكل جمالي ومعبر.

1-مفهوم التشكيل: لغة : تكاد تُجمع معظم المعاجم التي تناولت مصطلح "التشكيل" على أن مفهومه اللغوي يعود إلى جذره اللغوي.« شكل – تشكيل » على أن معنى الفعل يتصل بالجانب التصويري والتمثيلي «تشكل تصور وتمثل »[1]

فقد جاء في لسان العرب « يشتق التشكيل من الجذر اللغوي "شكل " والشكل بالفتح : الشبه والمثل والجمع أشكال وشكول ،وشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة، وتشكل الشيء: تصور، وشكله : صوره .»[2]

من خلال هذين المفهومين اللغويْن لمصطلح " التشكيل " يتبادر إلينا أن المصطلح مرتبط إرتباطا وثيقا بالتصوير وعليه يكون التشكيل البصري « هو كل ما يصنعه النص للرؤية سواء كانت الرؤية على مستوى البصر/ العين المجردة أم على مستوى البصيرة / الخيال » [3]فالشعر المعاصر أصبح يعتمد في تحليله وكشف دلالته على العين بدل الأُذن .

2-مفهوم التشكيل: إصطلاحا : يقابل مصطلح التشكيل باللغة الأجنبية " Configuration " وهذا المصطلح كان مرتبطا في الدراسات التقليدية في القديم بالشكل والمضمون، ولكنه استبدل حديثا بثنائية التشكيل والرؤيا وبالتالي تحول التشكيل بمعناه المجرد البسيط والأحادي إلى التشكيل بمعناه المركب والمعقد والمتعدد »[4]

وبما أن القدامى لم يولوا للشكل والتشكيل أهمية بالغة فإن المحدثين قد أعطوا شكل القصيدة وكيفية تشكيلها بعداً دلاليا هاما فالتشكيل البصري بات وسيلة مهمة لفك شفرات الخطاب الشعري الحديث.

ومن بين التشكيلات البصرية التي اعتمدها الشاعر مسلم ربواح في ديوانه ما يلي :

---

[1] –ابن منظور ، لسان العرب ، ص75.

[2]–إبراهيم مصطفي وأخرون ، المعجم الوسيط ، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، 1973، ص517.

[3]–عامر بن محمد، الخطاب الشعري المعاصر من التشكيل السمعي إلى التشكيل البصري،(قراءة في الممارسة النصية وتحولاتها)، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ، 2016/2015، ص63.

[4] –عامر بن محمد، المرجع السابق، ص65.

3-التشكيل بالماء: استعمل الشاعر لفظ " الماء " رمز النقاء والطهارة في مواضع متعددة من الديوان، وقد نوع في دلالتها حسب السياق ففي قوله في قصيدة " كأنه الماء":الديوان (ص12)

لقد كان مثل الماء، أنقى سريرةً

فكيف استعار الماء منه نقاءهُ

فقد شبه الشاعر صفاء سريرة رسول الله (ص) بالماء النقي الصافي ، فهو رمز الطهارة والنقاء ويتعجب الشاعر من هذا الصفاء الذي أضحى الماء يستعيره وبالتالي يشير به إلى مدى طهارة سيدنا محمد (ص) التي تضاهي طهارة الماء.

وفي موضوع أخر من الديوان وفي قصيدة « منديل لدمعة خضراء» (الديوان،ص)، يقول الشاعر:

مليئة بوصايا الطين سمرته

وصوته بنوايا الماء مبلول

تحيلنا لفظة " الماء " إلى صوت الشاعر النقي العذب وقدرته على التعبير عن نفسه بطريقة صافية صادقة، بل وقدرته أيضا على توجيه القارئ بنفس الصدق والصفاء.

كما استعان بلفظة الماء في موضع أخر من قصيدة " أسئلة ما بعد الفقد"(الديوان-ص59)، قائلا:

من صوتك القروي الماء قد سالا

لأنه وحده

من قال لي مالا....

فهل تغيبين خلف الأفق حاجبة شمس اليقين

ولا تلقين لي بالا؟

فكما شكل الشاعر بالماء معنى النقاء والطهارة فقد شكل به كذلك العواطف العميقة بوصف حبيبته ونقائها وصفائها وتأثيرها المنعش في حياته فهي تمده بالنشاط والحياة والحيوية .

وقد شكل الشاعر معنى أخر من نفس المفردة " الماء" في قصيدة " عن العاشق السيء الحظ " (الديوان-ص66)، ليشير بها إلى قدرة الشاعر الفلسطيني " محمود درويش " على تحقيق المستحيل في شعره وقدرته على إثارة الاعجاب والدهشة من خلال كتاباته، يقول الشاعر:

مَشَى فوق ماء المستحيل غِوايةَ

فأمسكه ورد الجليل

وأفلته

فقد رمز "الماء" في هذا السياق إلى الصعوبات التي تبدو غير قابلة للتحقيق، فالشاعر محمود درويش حقق المستحيل بشعره في قدرته على إشارة الاعجاب والدهشة من كتابته، فما صعب على الشعب الفلسطيني تحقيقه بالسلاح استطاع الشاعر تحقيقه بكلماته العميقة وذلك بالتأثير في المستعمر وفي الشعب العربي حيث استطاع تحريك الرأي العام من خلال أشعاره المتميزة. ويقول في نفس القصيدة:

دنا من مرايا الماء
فاخضر قلبه
وراوده عشب الخلود

فالماء هنا دلالة على الانعكاس والتأمل، فعندما يتأمل الشاعر في المسائل والقضايا العميقة يجد الهدوء والطمأنينة، وهذا ما يؤدي الي تحول قلبه الي النقاء والحيوية.

كما شكل الشاعر قصيدة عنوانها " كأنه الماء " اذ أشار فيها من خلال تجربته اندماجه العميق مع الماء كرمز للحياة والتجديد والروحانية فالقصيدة بالنسبة للشاعر نوع من العبادة، هي ملجؤه في التأمل، فهو يعبر من خلالها عن تجاربه الشعورية من أمل وتجديد إذ يقول في هذه القصيدة [1]:

ها جئت أتلو صلاة الماء
على يداً تهمي
لتطفئ جرحي كلما التهبا

فلفظة الماء تحمل في هذا المقطع دلالة على الشفاء والتطهير، فالشاعر يتخذ الماء مصدرا للشفاء وتهدئة جراحه الداخلية.

كما يدل بها على المستقبل والوطن الجديد، إذ يتخذ الماء رمزا للأمل والتغيير والتحول والاستقرار في قوله في قصيدة "واقفا على صفحة الأرض" : (الديوان–ص91)

أتيت لأرسم فوق الماء لي وطنا
عساي أسكنه يوما
أنا وأنا

[1]– **التشكيل بالماء:** هو تجاوب الشاعر مع عنصر الماء أو تشكيل النص بعنصر الماء على اختلاف دلالته الثقافية، سواء تعلق الأمر بالأساطير أو بالديانات وهذا النوع من التشكيل هو ملمح من ملاح التجريب.

فمن خلال هذه السياقات المختلفة للفظة " الماء " يمكن القول إن الشاعر إستعمل هذا الرمز للدلالة على الكثير من المفاهيم والمشاعر والأفكار، فقد يمكن استعمالها للحياة والتجديد والهدوء والسلام والتطهير والشفاء وغيرها من المفاهيم والتجارب الإنسانية الدفينة.

4-التشكيل باللون: إعتمد الشاعر مسلم رباح في ديوانه " يكاد دمه يضيئ" تقنية التشكيل بالألوان، وقد حاولنا من خلال رصد بعض الأمثلة تقديم بعض الدلالات المحتملة التي تنتج عن استعمالها.

- ✓ يمر بباب الفجر كالغيم" أبيض " الخطى، فالغيم الأبيض يرمز إلى النقاء والطهارة فالرسول(ص) خفيف الروح والنفس إذ يشير الشاعر باللون الأبيض إلى نقاء سريرة رسول الله وطهرته قولا وفعلا.
- ✓ ثم اعبري اللغة السمراء الحافية : يمثل هنا الاستمرار مرحلة التطور والنمو حيث يستمر الشاعر في تعبيره حتي يتم فهم المعني الحقيقي لتجاربه الحياتية .
- ✓ وتعود الخضرة للصحراء: وتدل على عودة الحياة والحيوية إلى مكان جدب وقاحل، وقد تدل أيضا على التعبير الإيجابي على الظروف القاسية والخصوبة والأمل، كما صور تعقيدات الحب وتناقضاته كظاهرة تتضمن كل الجوانب الايجابية والسلبية، إذ عبَّر عنها بالسواد والبياض ، فالبياض رمز الصفاء والنقاء العاطفي، والسواد هو رمز الجوانب المظلمة كالغيرة والألم .

أما عن **اللون الأبيض** فقد استعمله الشاعرفي مواضع متعددة محملا به ديوانه بالأمل في بلوغه أعلى المراتب والظفر بالصدر الرحب والالتفاتة الطيبة .

لقد ربط الشاعر البياض بالإضاءة مشيرا إليها في عنوان الديوان " يكاد دمه يضيء"، والاضاءة التي تعني النور، والنور هو مصدر البياض مرتقبا به الأمل والتفاؤل في أن يرى ديوانه نور الميلاد ، وكلمة الضوء وردت (23 مرة) موزعة قريبا على كل القصائد، وبها استطاع الشاعر أن يدل في معظمها على أمله وأمانيه، وهي حالة شعورية جيدة . ونذكر هنا بعض الأمثلة التي أشار بها إلى رمزية البياض في قصيدة "كأنه الماء " قائلا:

وأشعل- منذ البدء- ضوء يقينه
فمزق ليلا موحشا، وأضاءه

والإضاءة هنا تشير إلى النور في شخصية رسول الله (ص)،إذ أبدع الشاعر في وصفه وقد اختار الإضاءة رمزًا للصفاء والنقاء وهي الملائمة لهذا الوصف لأنها تمزق الليل الموحش والظلام الدامس

الذي يصادفه الإنسان في حياته، فمهما صُدم الانسان بظلمات الدنيا عاد إلى نور الهداية ليضيء طريقه.

ويقول أيضا في القصيدة ذاتها:

وأنفخ في طين الكنايات دهشة

لكي يبلغ المعني المضيء سماءه

فالشاعر حاول جاهدا في وصف خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم إذْ اختار كناياته بحذر شديد حتى يوفي المعني حقه.

ويصرح باللون الأبيض في قصيدة "في زحمة الضوء" قائلا:

هو البياض الذي يمتد مئذنة

يمر شوقا على قلبي

فأذكره

يحيل بالبياض هنا إلى النبوغ والنقاء والطهارة المرتبطة برسول الله (ص) وكذلك إلى قداسة الرسالة التي يحملها ، فنوره ونقاؤه يمتد كالبياض الذي يميز المئذنة وهي توصل كلمات الآذان الى قلب المؤمن .

كما كان **للون الأسود** الحظ الأوفر من حيث الإستعمال في الديوان نظرا لحالته الشعورية التي تطغى على الأوضاع السياسية والاجتماعية الراهنة ، فالأسود غالبا ما يرمز إلى الحزن والألم والموت والخوف من المجهول .

وقد تعددت استعمالات اللون الأسود في الديوان، من ذلك على سبيل المثال قول الشاعر في قصيدة " ثلاثيات لا تريد أن تنتهي" .

نقيم الحزن بالقسطاس لكن

لا نفي الكيل

يصف الشاعر هنا مرحلة من حياة الفرد والشباب على وجه الخصوص التي تميزت بحزن وألم كبيريْن لا يمكن تقديرهما، فهو منكسر في ظلام الليل شوقا إلى أحبائه .

ويقول في موضع أخر من القصيدة نفسها :

بعينيك اللتين أراهما

بالتين والزيتون

فالشاعر شبَّه سواد عينيْ حبيبته بسواد حبات الزيتون فجمالها يشبه جمال الأشجار المباركة مما يزيدها نظارة وجاذبية طبيعية .

وفي موضع آخر، يحيل السواد بمختلف صيغه إلى دلالة الانكسار والحزن، فالليل كرمز للظلام والسواد وظفه الشاعر للتعبير عن حزنه وهو مشتاق إلى حبيبته في نفس القصيدة:

يطوى الليالي

فما شأن النهار به ؟

مذ أحرقت روحه صحرا غمائمها

كما شكل به معنى الفناء والموت بقوله :

ما الموت؟

قيل الموت معركة ضد الحقيقة

دهشه الألم

أما التشكيل **باللون الأزرق** وهو لون يبعث الهدوء والطمأنينة في النفس فقد استعمله الشاعر في مواضع عديدة، حيث أشار إليه بمفردات تحمل معانيه كالسماء التي استعملها كثيرا، إذْ قال في قصيدة " ثلاثيات لا تريد أن تنتهي":

يخون الفجر زرقته

ويفجؤنا صياح الديك

أحبك أنت عشتار القصيدة

كيف لا أفديك

أشار الشاعر باللون الأزرق إلى زرقة الفجر كدلالة على مدى حبه، فهو يجيد الغزل لدرجة أنها أصبحت عشتار القصيدة، اذ يسمو بهذه الحبيبة إلى مستوى الجمال والتفرد حين منحها بعداً أسطوريا لتتخلص هذه المرأة من بعدها المباشر وتصبح قضية يؤمن بها الشاعر ويدافع عنها.

5-التشكيل بالأبعاد الزمانية والمكانية: ويعتمد هذا التشكيل على استخدام الشّاعر لعناصر الزمن كالأفعال الماضية ، والمضارعة . وعناصر المكان لإثراء النص الشعري ، و إعطائه عمقا وأبعادا إضافية كأن يعبر عن أحداث ماضية ، ويقارن بها بين ما يعيشه وسيعيشه مستقبلا ،أما فيما يخص الأماكن فيستخدم الشاعر بعض المفردات الدالة على مكان ما للتعبير عن سياق

جغرافي.(مختلف الأمكنة المشار إليها في القصيدة مثل فجاج الأرض، على الصجراء مشرعة) ؟؟

"فازمن في الشعر يصنعه الشاعر مخالفا به الزمن الطبيعي....فالزمن زاوية نظر جديدة للإبداع"[1]

وقد استخدم مسلم ربواح هذا النوع من التشكيل بطرق جديدة بالعمل على التحرك بين الأزمنة المختلفة في القصيدة الواحدة وذلك لمنح القارئ تجربة قرائية غنية ومتعددة الدلالات في فهم القصيدة من زوايا ورؤى مختلفة. فمثلا في قصيدة " كأنها هي" ربط الشاعر بين الزمان والمكان ليظهر معاناة البلاد كجزء من تراكم تاريخي ونسيج جغرافي طويل و معقد، وليست مجرد لحظة عابرة.

إن هذا الترابط يجعل القارئ يشعر بعمق المأساة و الأمل في زرع الأحلام، فهذا الصراع بين لحظات اليأس يشبه الحزن العميق الذي يصفه الشاعر بقوله :

بعد احتضار المراثي الثورة اندلعت

لأن صوت بكاء الناي

يرجفها

يشير الشاعر هنا بالزمن الماضي إلى الحزن الذي عاشته البلاد قبل اندلاع الثورة إذ أصبح الوضع كارثيا ، وقد أحضر مشهدا آخر بصيغة الحاضر قائلا:

أجيؤها من فجاج الأرض

منطفئا

تمر على خاطري لحنا فأغزفها

فقد عبر الشاعر في هذ المقطع بصيغة الحاضر على الوضع الحالي للبلاد . ثم يتحدث عن المستقبل الغامض بالعديد من التساؤلات إذْ يقول :

بكت نخيلا ،

ومازالت مدامعها تحيط بي،

فمتى التاريخ ينصفها

حالما به إلى التطلع الى المستقبل ، فيتوقع الشاعر من التاريخ أن ينصف البلاد ويعيد هيبتها ، كما يعبر به عن الأمل في بقائها صامدة قائلا:

زيتون ثورتها مازال مشتعلا

فلن تموت

ولن تنهار أسقفها

[1] ينظر: حسن الأعرج، تجليات الزمن ودلالاته في شعر الموت عند عبدالله راجع، مجلة رباط الكتب،دمجلة الكترونية ،الرباط المغرب ،2022، ص215.

وفيما يخص التشكيل بالمكان يصف الشاعر وطننا "الجزائر" بأنها كيان حقيقي هو لنا بأمله ومعاناته، بحلوه ومره بصفة الملكية الجماعية قائلا: "لنا بلاد" مكررا العبارة في بداية كل مقطع موضحا للأعداء أنه مهما كان و مهما سيكون ستبقى الجزائر لشعبها وأهلها .

وقد استخدم الشاعر أيضا الأماكن الرمزية كدلالة على الأبدية والخلود والاستمرارية فيقول:

كأنها في كتاب البدء

خاتمة لدمعة لم تجد أيد

تكفكفها

مستخدما بعض الرموز القوية الدالة على السلام والصمود كشجرة الزيتون رمز القوة والصمود، وبعض الرموز الدينية مثل "يوسف" و "يعقوب" ليضيف بعدا دلاليا ثقافيا دينيا عميقا.

فتوظيف الزمن والمكان يعدان من مظاهر التجريب استعان بها الشاعر ليضفي على قصائده دلالات ورؤى فنية متعددة.

المبحث الثالث:الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية الأداة التي يستخدمها الشاعر لإيصال مشاعره وأفكاره عبر تصوير حسي أو خيالي ليجذب المتلقي ويثير دهشته، وقد تجاوزت الصورة الشعرية الأنماط التقليدية بفضل التجريب.

لقد أصبح الشاعر المعاصر يبتكر صوره من ابتكار لغة جديدة، تتولد عنها علاقات جديدة من خلال تحقيق عنصر الدهشة والغموض الموحيين، وهو ما يمنح الشاعر تميزه وتفرده.

فالشاعر المعاصر يستعمل مفردات متداولة لكنه يخلق منها ما لم يستطع غيره تشكيله، وبذلك يمنح لغته دلالات جديدة، فالقصيدة المعاصرة لا نستطيع أن نخرج منها الصورة ونوضح علاقتها دون الإشارة إلى الدلالات التي تحملها والرؤية الكلية للشاعر ، والصورة في الشعر المعاصر هي « إبداع خالص للروح، وهي لا يمكن أن تتولد من التشابه، إنما من التقريب بين حقيقتين متباعدتين كثيرا أو قليلا، وكلما كانت الصورة تحمل الصلات بين الحقيقتين اللتين يقرب بينهما الشاعر بعيدة ودقيقة كانت الصورة أقوى وأقدر على التأثير وأغنى بالحقيقة الشعرية .[1] »

فالشاعر المعاصر إن أراد التعبير عن صورة ما، يستحضر تلك الصورة في مخيلته ويحاول الغوص والتعمق فيها، فيشبعها بانفعالاته وأحاسيسه ويتولد منها صورة مشبعة محملة بالدلالات الكامنة في

[1] –بشرى موسى صالح ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، د.ط 1994 ص 25

روحه، فتصور الشاعر يمتزج بأحاسيسه وينتج عنه إبداع خاص به، فما يهمنا في صورة اليوم ليس الموضوع في حد ذاته إنما التصورات والرؤى والأحاسيس إزاء ذلك الموضوع.

1-الانزياح اللغوي : هو نوع من التغيير في نظام اللغة واستعمالاتها ، ويرى عبد السلام المسدّي:" أنه حدث لغوي جديد ، يبتعد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف وينحرف بأسلوب الخطاب عن السنن اللغوية الشائعة ، فيُحدث في الخطاب انزياحا ... ويحقق للمتلقي متعة وفائدة "[1]، فالشاعر المبدع هو الذي يسعى دائما إلى البحث عن البديل والتعبير بأساليب شعرية بعيدة كل البعد عن المألوف ، ليكسب شعره التميز والتفرّد ويجذب إليه أكبر عدد من القرّاء ، زيادة عى ذلك يكشف الانزياح اللغوي عن تجربة الشاعر المعرفية وحمولته الفكرية، كما أنّ له دورا فعّالا في تحديد جمالية النص الشعري، إذ يُسهم في لفت انتباه القارئ وتحقيق لذّة النص ومتعته. ومن أمثلة الانزياحات اللغوية في الديوان رصدنا في قصيدة " كوفيد 19 " عدة جوانب للانزياح اللغوي منها :

- ✓ استخدام الشاعر المصطلحات العلمية والطبية لـ "كوفيد 19" بدلا من استخدام مصطلح "الجائحة"، ممّا يعكس استخدام اللغة المتخصصة في السياق الشعري.
- ✓ استخدام الصور الحسية البصرية لوصف الجائحة مثل " رائحة الموت " و " نزلة برد ".
- ✓ استخدام مصطلحات حديثة لوصف الحدث بدل المصطلحات التقليدية مثل " مدفع عسكري "،" خبر عاجل"، فسياقاتها تختلف عن سياقات الجائحة.
- ✓ الصور البصرية اذ عمد الشاعر الى تصوير الجائحة بصورة " قاتل صامت" الذي يختبئ بين الناس دون رؤيته وهو يعكس بها الخطر الكامن وراء الوباء.
- ✓ استخدام المصطلحات الرمزية كالقرنفل والزنجبيل كرمز للمقاومة والعلاج من الفيروس ممّا يدل على الأمل والتفاؤل في التغلب عليه وإيمان الشاعر بالعلاج الطبيعي الذي أثبت نجاعته في مقاومة الفيروس الفتاّك.

[1]-نبيلة تاوريرت، الظواهر الحداثية في القصائد الممنوعة لنزار قبآني، (رسالة ماجستير)، كلية اللغات والآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ،2010 /2011، ص 91 .

كما كان لتوظيف الكلمات الأجنبية دور كبير في إبراز ظاهرة الانزياح اللغوي، فقد لجأ الشاعر إلى استعمال بعض المفردات الغربية وهي من أبرز الظواهر اللغوية التجريبية المميّزة للغة الشعرية المعاصرة.

وقد حذا الشاعر " مسلم رباح " حذو هؤلاء الشعراء في بعض قصائده، فقد استعمل بعض المفردات الدخيلة مثل:" النسكافيه" وهي علامة تجارية لنوع من القهوة قائلا " أنا لا أشرب النسكافيه"، و"كوفيد 19" الرمز الذي يُشار به إلى الفيروس الذي هدد البشرية في وقت غير بعيد، وكذا مصطلح "الأسبيرين " وهو نوع من الدواء يستعمل لتخفيض الحمى والألم .

كل هذه المصطلحات كانت نوعا من التجريب، فاستخدام المصطلحات الحديثة بات ضرورة لإيصال المعنى وجذب القارئ، لأنه لا بدّ للشاعر أن يساير لغة عصره من خلال هذه التقنيات الجديدة التي جاء بها التجريب في الشعر المعاصر.

1- التصوير الفني:

تعد الصورة الشعرية بمثابة الشكل أو الهيئة لشيء ما في ذهن الشاعر الذي يقوم بتجسيدها على أرض الواقع باستعمال عبارات وإيقاعات ودلالات تبرز ما يكمن في أعماقه، وهي أيضا :« ما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات أي يمكن تمثيله قائما في المكان كما هو شأن الصور في الفنون التشكيلية».[1]

ومن هنا يزاوج الشاعر ما هو في خياله وذهنه بما هو موجود في الواقع، فيعطي الحياة لأشياء كان يتخيلها أو أحاسيس يشعر بها، ففي قصيدة "انتظار امرأة لا تجيئ" يصور الشاعر أحاسيسه و مشاعره قائلا:

في انتظارك .....
أجهش بالشعر
أصبح "كالمتنبي "
فيعرفني الليل من أدمعي وحنيني
وتعرفي الخيل عندئذ
من صهيل دمي حين يبلغ سقف السماء

[1]- رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، نشأة المعارف ، الاسكندرية، مصر، د.ط ، 2003 ، ص121.

في انتظارك
أصبح أعمى أراك بقلبي
كما يفعل الشعراء

فالشاعر رسم لنفسه صورة متخيلة وقد أصبح شاعرا تقوم له الدنيا وتقعد ويصل صوته إلى جميع الناس، شأنه في ذلك شأن المتنبي الذي بلغ صوته بشعره أقصى الصحاري والبوادي، فملأ الدنيا وشغل الناس.

فزاوج الشاعر بين صورته التي في ذهنه والواقع الذي يرى فيه نفسه كالمتنبي الذي شغل الدنيا بأشعاره.

وإذا كان المتنبي قد مدح شعره وفروسيته وشجاعته التي يعتز بها ويفتخر بها أمام الجميع، فإن الشاعر مسلم ربواح يرى أن الليل والخيل تعرفانه في تمخض تجربته الشعرية ، فهو يرى نفسه شاعرا حتى وإن لم تبصر تجربته الشعرية النور فحاله كحال بشار بن برد الذي تحدث عن العزل رغم أنه كان كفيفا ، فكل هذه التعابير والدلالات انما أراد الشاعر أن يثبت بها صورته ووجوده كشاعر حتى يلمع نجمه في السماء ويضيئ .

و يمكن تلخيص أنواع الصورة الشعرية بين القديم والحديث في المخطط التالي:

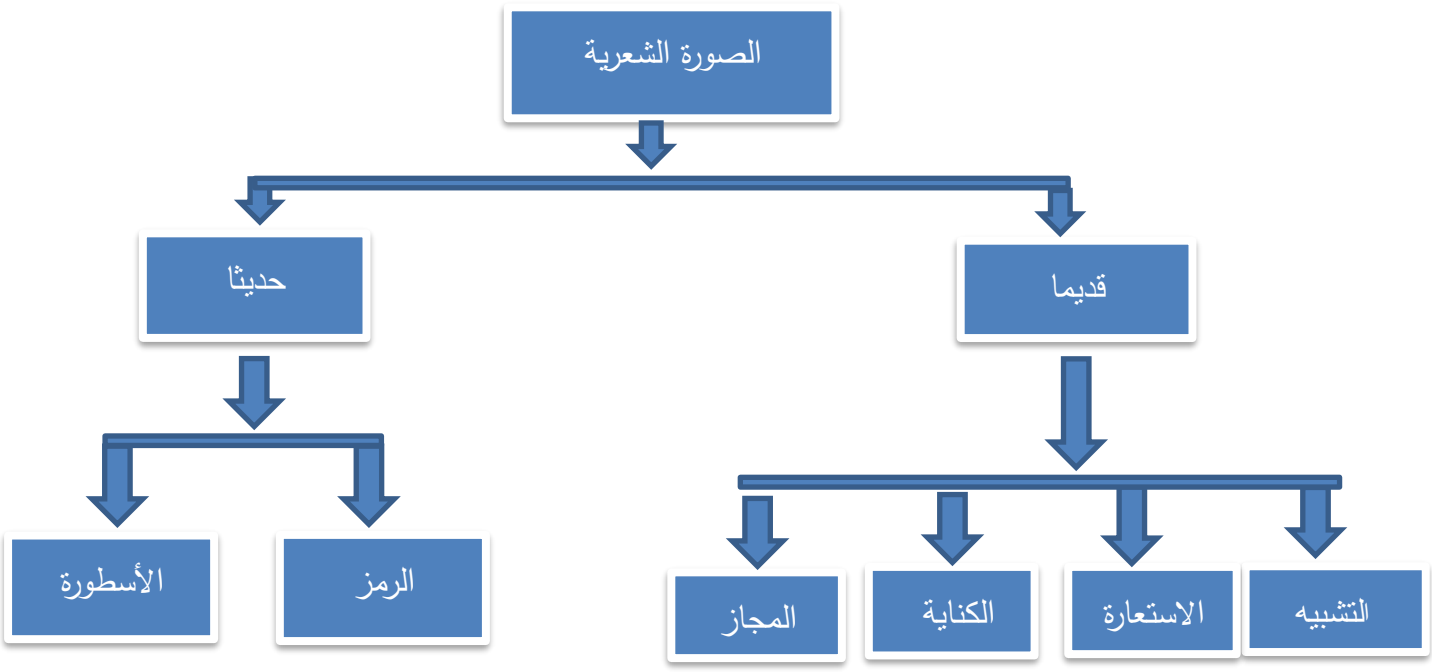

ويمكن نستخراج بعض أوجه المقارنة بين الصورة في القديم وبين الصورة جيثا في ما يلي:

– كانت الصورة قديما محصورة في الصورة الجزئية، واستعملت لغايتين رئيسيتين هما التصوير والاقناع.

– غلبت النزعة الحسية على الصورة القديمة كالتشبيه مثلا الذي يجمع بين حقيقتين حسّيتين، في الغالب يقدم المعنى ويصور الصورة المعنوية في صورة حسية.

– بتطور مفهوم الصورة الشعرية ووظيفتها أصبحت عناصرها تتكون من عاطفة الشاعر وخياله ورؤيته الفكرية وأسلوبه وموقفه الشعري. فعندما نقرأ بعض القصائد نلاحظ أن الشاعر يرسم صورة شعرية متكاملة بواسطة هذه العناصر.

– أصبحت الصورة مزجا بين الحلم والواقع لمشاعر مملوءة بالحياة تعبر عن ذات الشاعر.

– يستعمل التشبيه لتكثيف الدلالة و تعميق المعنى ، فيستعمل الشاعر الرمز الأسطورة للتعبير عن واقع معاش وعن تجربة شعورية دفينة بطريقة تغرس الغموض المولّد للمعنى .

– طريقة تنقل الأفكار مشحونة بالعواطف مما سيساهم في تجسيد جمالية الصورة .

– الصورة الحداثية تتميز بالتركيب ، فمثلا يستعمل الرمز ليشير به إلى معنى عميق وليس سطحي ، اذ يجمع بين مجموعة من الصور الجزئية مكونا بها صورة مركبة .

إن الشاعر المعاصر يأخذ الصورة من الواقع ويحوّرها ، إذ قد يحذف منها أو يركز على جانب منها ويعيد تركيبها على حساب انفعاله وحالته الشعورية ليتولد لديه صورة جديدة تمثل رؤياه .

وفي استخراج الشاعر المعاصر لصوره يعتمد الشاعر على عمق التفكير والتوقّع الفني ، إذ ارتقت الصورة من عنصر للتزيين والبلاغة إلى عنصر بنائي دلالي ،فلم تعد التشبيهات مثلا من أجل الزينة الجمالية للقصيدة ، بل صارت تشير إلى الدهشة والغموض والتساؤل . فقارئ اليوم مجبر على فك شفراتها وإلا باتت قراءته عقيمة لا تسمن ولا تغن من جوع ،<< فقد تبنّى شعراء القصيدة المعاصرة رؤية جديدة للصورة الشعرية تسعى إلى تجاوز النمط المعروف في القصيدة>>[1]

[1]–محمد صابر عبيد، تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة، دار الأمان الرباط ،المغرب، ط1، 2013، ص 191.

✓ **نماذج من الصورة الشعرية في ديوان "يكاد دمه يضيئ" لمسلم ربواح وبعض دلالاتها:**

الصورة الشعرية	نوعها	موضعها في الديوان	شرحها ودلالتها الفنية المحتملة
يمر بباب الفجر كالغيم أبيض الخطى	صورة مركبة من مجموعة من الصور المفردة المرتبطة ،تشبيه تام وكناية ،خلق تكاملها صورة جمالية اكثر تعقيدا وعمقاً.	كأنه الماء ص 09	ذكر المشبه المتمثّل في الفاعل وهو الضمير العائد على رسول الله (ص) والمشبه به "الغيم" والاداة (كاف) وحذف وجه الشبه فهو تشبيه تام مجمل ، إضافة إلى الكناية في " باب الفجر " دلالة عن بداية الدعوة وانبثاق الرسالة المحمدية ، فالصورة جاءت مركبة من تشبيه وكناية عبّر بها الشاعر عن انبهاره بنور الرسالة المحمدية.
الصورة الشعرية	نوعها	موضعها في الديوان	الشرح والدلالة
إن العمر قنطرة للعائدين ودربهم ندم	صورة مركبة من استعارة مكنية وتشبيه تمثيلي.	قصيدة من مذكرات مالك بن بني ص 54	يعبّر الشاعر عن فكرة أن الحياة مسار يمر عبره الأفراد وأنهم يتعلمون من تجاربهم وأخطائهم التي تمثل فرصة الندم وقد دمج مفهوم العمرة كقنطرة ، و مفهوم الندم كدرب للعائدين ، شكل بذلك صورة شعرية عميقة التركيب والدلالة.
عشنا فراشات ضوء دون أجنحة ونار لوعتنا تكفي لكي نقف	صورة مركبة من استعارة تصريحية وتشبيه.	قصيدة في انتظار امرأة لا تجيئ ص 25	عبر الشاعر عن فترة عاشها من حياته قضاها في سعادة وبهجة لكن دون استقرار أو دعم متين كالفراشة التي تحلق دون أجنحة في الضوء فهو يشير إلى حالة شعورية كامنة سببها نار الشوق المفرط المؤدي الى التلاشي والنفاذ .
لقد كان مثل الماء أنقى سريرة فكيف استعار الماء منه نقاءه	صورة مركبة من تشبيه مجمل واستعارة مكنية	قصيدة كأنه الماء ص10	أراد الشاعر بهذه الصورة وصف رسول الله (ص) الذي يتميز بالنقاء والصفاء كالماء النقي في السريرة ، ويشير التعبير <<كيف استعار الماء منه نقاءه >> إلى كيفية استفادة الآخرين من هذا النقاء حيث استعمل صفة النقاء للماء للتعبير عن سمات الرسول من طهارة قلبه و نوره.

الصورة الشعرية	نوعها	موضعها في الديوان	الشرح والدلالة
ريناد أحلام مؤجلة ونافلة يصح وضوؤها بالنار	صورة مركبة من تشبيه مجمل واستعارة مكنية.	قصيدة " ريناد " ص 36	يشير الشاعر الى ان " ريناد " و " احلام مؤجلة" و "نافلة" يمكن تحقيقها وتحقيق وضوئها بالنار ، إذا استخدم النار كرمز للتحفيز والتغيير اذ تشتعل نار العشق لتحقيق الأحلام المؤجلة والنوايا الصادقة وهي حالة شعورية عمّق دلالتها باستعمال الرمز " النار".
أحبّك أنت عشتار القصيدة كيف لا أفديك	استعارة مكنية	من قصيدة ثلاثيات لا تريد أن تنتهي ص 45	يعبّر الشاعر عن تقديره و اعجابه وإلهامه لحبيبته ، إذ يشير اليها كمصدر الهام وجمال للقصيدة ، فقد استعمل الرمز الأسطوري "عشتار" ليعطي النص الشعري بعدا اسطوريا ملحميا مؤكدا به على عظمة وأهمية حبيبته في حياته الشخصية وتجربته الشعرية .
كطفل سماوي أضاع نبوءته وأربكه سحر المجاز و شتّته	مجاز مرسل	عن العاشق السيء الحظ ص 65	وصف الشاعر الفلسطيني محمود درويش بشيء يتميز بالبراءة مثل الطفل ولكن هنا وصفه بشخص قد فقد نقائه و براءته ، إذ وضح كيف أن محمود درويش قد فقد تواصله مع الواقع وتأثر بالعواطف الداخلية.

الصورة الشعرية	نوعها	موضعها في الديوان	الشرح والدلالة
توكّأ على روح الأساطير شاعرا لذا يذكر القيم القديم تلقّته	استعارة مكنية	القصيدة نفسها ص 67	استلهم الشاعر صورته من الموروث التاريخي للأسطورة القصصية ، إذ ذكر الغيم القديم ويشير به إلى الماضي الثقافي والأدب القديم الذي يؤثر فيه ، فمحمود درويش يعتمد على التراث الثقافي المتمثل في الأسطورة والقصص القديمة كمصدر للإلهام الذي يدفعه لإنتاج

			قصائد مميزة. فكما يتأثر الغيم القديم بذكر ماضيه ويلتفت اليه يستلهم الشاعر من التراث مصدر الهامة
ويقبض من نار التفاصيل وحيه ويسمع "سيزيف" القصيدة صرخته	استعارة مكنية	القصدي نفسها ص 68	شبه الشاعر شعره ب" سيزيف" رمز الأسطورة اليونانية لدحرجة الحجر الدالة على قوته في انشاء قصائده. فنار التفاصيل تشير إلى عملية اختيار و تحديد التفاصيل الدقيقة في القصيدة والتي تمثل جوهر الابداع والتميز إذا استعمل الشاعر رمز الاسطورة كرمز لتصوير ابداعه الفني.

الصورة الشعرية	نوعها	موضعها	شرحها ودلالاتها
في القلب سر تهجن الماء فانسكبا وراح يشعل في أضلاعي اللهبا	تشبيه بليغ	صلاة الماء ص74	حيث قام الشاعر بوضع مقارنة بين سر القلب وتهجير الماء وإسكابه وأيضا بين اشتعال اللهب في الاضلاع بالعاطفة والشغف في القلب فهذا التشبيه أظهر لنا تمثيلا لأحاسيس الشاعر العميقة.
– أنا المعتمد بالأشواق – تكتبني كفّ الذي جاء أو كف الذي ذهبا	مجاز مرسل ،استعارة تصريحية	القصيدة نفسها ص 74	لفظ " المعمّد" عند المسيح (رمز ديني) والتعميد له علاقة بالماء عند المسيحيين ،استخدمه الشاعر كدلالة على الشوق والحنين ، وبتوظيف كتابة هذا الشوق على كف اليد يتم التعبير عن قوة وعمق التأثير على الشاعر أي كيف أنها تبقى محفورة في ذاكرته بقوة سواء كان الشخص الذي يشعر بالشوق له قد جاء أو ذهب . والمعتمد عند المسيح هو الشخص الذي يؤدي مراسم المحمودية للآخرين في الديانة المسيحية فهو الكاهن أو القسّ المعتمد من طرف الكنيسة للقيام بهذا الفعل والذي يتضمن غمر الشخص بالماء كرمز للتطهير الروحي والإيمان بالمسيح ، وقد ربطها الشاعر بالشوق .
يد من العالم الغبي لو هطلت ستجرح الليل حتى يذرف الشهبا	استعارة مكنية	القصيدة نفسها ص 75	استعارة تظهر قوة الكلمة وأثرها في إحداث التغيير، إذ يمثل العالم الغبيّ بالسلطة التي يمكن للجهل ان يدنّسها .

تقوم الصور الشعرية في هذه القصيدة بتقديم مشاهد البحث والتأمل والتي تتجلى في تصوير الحبّ والأمل كأساس لتحقيق السّلام والطمأنينة ، كما يُظهر الشاعر أيضا الصراع الدائم مع الحياة والتساؤلات التي تدور في ذهنه ويبحث عن الإجابة عليها من خلال التفكير ، فموضوع القصيدة هو البحث عن السلام الداخلي من خلال استخدامه لفظة الماء رمزًا للتطهير والتجديد .

الصورة الشعرية	نوعها	موضعها على الديوان	دلالتها
لنا بلاد دموع الحزن تجرفها	استعارة مكنية	قصيدة "كأنها هي " ص 95	شبه الشاعر حزنه على وطنه بالموج الذي يجرفه المكان وهذا دليل على حب الشاعر لوطنه.
لأنه لم يعد للأن يوسفها	استعارة تصريحية	القصيدة نفسها	حزن الشاعر على وطنه كحزن يوسف عليه السلام عندما ابتعد عن اهله ، اذ استعمل الرمز الديني "يوسف " للتعبير من حزنه و ألمه ، فهذه الصورة تعبر عن حالة من اليأس و الشعور بالضياع .
أجيؤها من فجاج الأرض منطفئا .	استعارة مكنية	القصيدة نفسها	هذه الصورة تحمل في طياتها مشاعر الاحباط و اليأس كما تحمل تعبيرا عن الكفاح المستمر وخيبة أمل لشخص يحاول الوصول الى هدفه فيجده فاقدا للحيوية .
تضيئ ليل اليتامى كلما نضجت تفاحة الحرب	استعارة مكنية	القصيدة نفسها	شبه الشاعر ضوء التفاحة الناضجة في ظلمة الليل بالأمل والنور الذي يضئ حياة الأيتام ، فهذه الصورة تعبر عن المفارقة القاسية بين الأمل والضوء اللذان يأتيان في أشد لحظات الظلام واليأس ممّا يعكس قوة الأمل والثبات في الظروف الصعبة .
كأنها في كتاب البدء خاتمة لدمعة لم تجد أيد تكفكفها	صورة مركبة تشبيه +الكتابة	القصيدة نفسها	يقر الشاعر بصعوبة التعبير عن وطنه والاحساس بالانتماء إليه في ظل الظروف الراهنة حيث أن تعابيره لا تكفيه لإظهارها فهي عبارة عن قصة في آخر الكتاب ،لكن اليد التي تكتبها عاجزة عن التعبير عنها.

الصورة الشعرية	نوعها	موضعها في الديوان	دلالتها
مرت على حرقة التسعين شامخة	كناية	نفس القصيدة ص 97	كتابة على القوة والصمود في وجه التحديات التي شهدها الوطن في العشرية السوداء فقد شبه الجزائر بشخص يتجاوز عتبات الزمن ،اذ ظلّت صامدة شامخة بالرغم من الاوضاع الصحبة آنذاك.
كبلقيس تمشي فوق الماء حافية	صورة مركبة تشبيه تام+ كناية	نفس القصيدة ص 98	شبه الشاعر الوطن بامرأة وهي " بلقيس" رمز الصمود والقوة والسيطرة اذ تمشي فوق الماء بكل حرية وافتخار وهذا ما يعكس قوة وثبات الجزائر في وجه التحديات ،اذ أشار بالرمز التاريخي (بلقيس) الى رمز السلطة و الحياء للوطن القوي الصامد.
لكنّ أحزان يعقوب تحيط بها	كناية	نفس القصيدة ص 100	كتابة عن التناقضات والأحاسيس التي يمكن أن يعيشها الانسان في وطنه فالوطن مليء بالمخاطر وفي نفس الوقت حمل مليء بالأحزان كحزن يعقوب على ابنه يوسف وهو رمز ديني

وما يلاحظ بالنسبة للصورة الشعرية التي وظفها الشاعر هو توظيفه للصورة الحديثة المركبة من عدة صور جزئية كتوظيفه مثلا لصورة مركبة من "التشبيه والإستعارة".

إذ أنّ ادماجها ببعضها البعض يشكل كثافة دلالية ، فتفقد الصورة الجزئية دورها الحيوي في الصورة العامة بانفصالها عن باقي الصور ،" فإذا انفصلت الصورة الجزئية عن مجموعة الصور الأخرى المكونة للقصيدة فقدت دورها الحيوي في الصورة العامة ، أما إذا تساندت مع مجموعة الصور الأخرى أكسبها هذا التفاعل الحيوية والخصب"[1]. إن الصورة الشعرية تكون في أبهى حلّتها وأعمق دلالاتها

[1] –عزالدين اسماعيل، المرجع السابق، ص 149

باتحاد الصور الجزئية المكوّنة لها . فتداخل الصور الجزئية وتكاملها فيما بينها يولِّد كثافة دلالية توحي بالغموض في ذهن القارئ وتدفعه إلى التأمل والتفكير ومحاولة حل تشفيرها المؤدي إلى وضوح المعنى بعدها.

المبحث الرابع: التناص بالرّمز و الأسطورة

يستخدم مصطلح " التناص " كثيرا في الدراسات النقدية الحديثة وقد بات عنصرا تجريبيا بامتياز، فقد ركزت الدراسات الحديثة على ظاهرة التناص والمحاورة بين النصوص في فهم النصوص المعاصرة، فهو يبرز ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية وهو موضوع عميق لم نشأ الغوص في مفاهيمه المختلفة نظرا للدراسات الكثيرة في هذا الميدان، واكتفينا بالإشارة الى أنّ مصطلح " التناص" عبارة عن تشكيل نص جديد من نصوص سابقة، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة على يد ميخائيل باختين باسم الحوارية ،ثم طورته جوليا كريستيفا إلى مصطلح التناص " فالنص لم يعد نصّا مستقلا أعزلاً بل هو مجموعة من النصوص تعانقت وتداخلت فيما بينها وانصهر بعضها ببعض في مخيلة الفنان وتفاعلت مع تجربته الخاصة ثم خرجت على شكل نص جديد ".[1]

حددت جوليا كريستيفا مفهوم التناص بأنه " ترحال للنصوص ، وتداخل نصي في فضاء نص معين ، تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى".[2]

إنّ النص الجديد يحتوي على مجموعة من الاقتباسات والاستشهادات المقروءة، وهي ترى أيضا أن النص هو عبارة عن " لوحة فسيفسائية " من الاقتباسات أي أنّ النص الجديد عبارة عن مجموعة من النصوص المتداخلة فيما بينها. وقد أجاد الشاعر مسلم ربواح استخدام التناص بأنواعه المختلفة نذكر منها:

1-التناص الديني: وهي عبارة عن نصوص مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية سواء كان تناصا مباشرا بأخذ النص كما هو أو بصفة غير مباشرة أي بنوع من التغيير والتلميح وهذا نوع يحتاج الذكاء والحنكة الفنية.

ومن أمثلة التناص الديني التي وظّفها الشاعر نذكر ما يلي:

---

[1] -عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،1994 ،ص75 .

[2] -جوليا كريستيفا ، علم النص ، ترجمة: فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ،المغرب ، ط 1 ،1991،ص21 .

- ✓ قوله في القصيدة الأولى من الديوان المعنونة بـ "كأنه الماء": **(إلى الغار، حيث الله بالوحي جاءه)** ، إذ أشار به إلى غار حراء مكان الدعوة المحمّدية كدلالة على سرية المكان والدعوة، إذ أنّ غار حراء هو المكان الذي لجأ إليه رسول الله (ص) ليتلقى أمانة ربه " نزول القرآن الكريم "، فهذا التناص الديني يعكس التوجه إلى الله والتقرب إليه من خلال العبادة والتأمل .
- ✓ وقوله أيضا في نفس القصيدة :

ويصعد نحو المنتهى

حيث ينتمي

فسدرة المنتهى وهي شجرة في السماء السابعة وقد وصفها رسول الله (ص) بعد رحلة الاسراء والمعراج وهي المكان الذي وقف فيه جبريل عليه السلا،م إذ أن التناص الديني في هذا القول يشير إلى السعي نحو الله والتقرب إليه وتحقيق التواصل معه ، هذ التناص مأخوذ من قوله تعالى "عند سدرة المنتهى " (الآية 14/ سورة النجم)[1] ، وهي رمز لجنّة المأوى وقد استعملها الشاعر عظمة وتقديرا لمكانة نبيّنا الكريم.

وقد ورد التناص الديني في موضع آخر من القصيدة في قوله :

في الأربعين اصطفاه الله

وهو إشارة منه إلى اصطفاء الله عز وجلّ لرسوله الكريم ليكون رسولاً للعالمين، فهذا التناص يعكس عظمة المنصب النبوي والاختيار الإ لهي للرسول (ص) في نقل رسالته، وقد أخذها الشاعر من قوله تعالى" إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين."[2]

كما استخدم الشاعر التناص الديني رغبة منه في التواصل مع القيم والمعتقدات الدينية ولإضافة عمق وإحساس بالروحانية إلى أشعاره إذ يسعى به إلى استكشاف المواضيع الدينية واثراء الخبرة الانسانية ، فهو رسالة تحمل عمقا دلاليا متميزا. فقوله:

فإخوتي علّموني الحبّ وانصرفوا

من بعد ما في ظلام الحبّ

ألقوني

وهذا تناص من القرآن الكريم حيث اتكأ الشاعر على الآية "15" من سورة يوسف، يقول الله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: " فألقوه في غيابة الجبّ" [3] ، فقد ذكر الشاعر لفظ "الحبّ"

---

[1]– سورة النجم الاية 14

[2]–سورة آل عمران/ الآيتان 33– 34 .

[3]–سورة يوسف/الآيات 15–48 .

وألحقها بالظلام الذي ساد في حياته بعد غياب أحبائه ، فالشاعر يلجأ إلى الله عزّ وجلّ في شكواه للإرشاد والقوة في مواجهة الصعوبات ،كما يعبّر عن رغبته في الوصول إلى النور بعد فترة الظلام، ويكون ذلك بالتوجه إلى الله عز وجل ليكون مصدرًا للهداية والقوة بعد بقائه وحيدًا بانصراف اخوته ، وهذه قصة شبيهة بقصة يوسف عليه السلام مع اخوته .

✓ وفي تعبيره عن عظمة ثورة نوفمبر المجيدة يقول في قصيدة " كأنها هي" :

" سبع شداد "

رصاص هادر مطرًا

قذائف

ودم حرّ يزخرفها

فاستعماله عبارة "سبع شداد" هي تناص قرآني من قوله تعالى :" ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدَادٌ ، يَأكُلن مَا قَدَّمتُم لَهُنَّ إلاَّ قَليلَا ممَّا تحصنُون "[1] الآية 48 /سورة يوسف وهي دلالة على سنين الثورة المجيدة ومدى الصعاب التي تحدّاها الشعب الأبي من أجل استرجاع كرامته مشبها ذلك بالسنين العجاف التي ضربت الأرض ، فسنوات الصمود والقوة خلال فترة الثورة التي استمرت سبع سنوات حيث كانت تلك الفترة مليئة بالتحديات والمعارك.

ويواصل الشاعر التعبير عن مشاعره وأحاسيسه تجاه الثورة المجيدة مستعملا التناص القرآني في قوله:

لكن أحزان يعقوب تحيط بها

لأنه لم يعد للآن

يوسفها.

يظهر التناص في هذا السياق بتوظيف قصة نبينا يعقوب عليه السلام وابنه يوسف، إذ أنّ أحزان يعقوب تحيط بها بسبب غياب ابنه يوسف، وهذا التناص يعكس الألم والحزن الذي يعيشه الشاعر ويظهر به أثر الانفصال والفقد على روحه الجزائر ، فهو يعبّر عن انتمائه وولائه لوطنه وحزنه عليه بعدما عمّ الحزن الشديد بعد استعمارها .

من خلال الأمثلة السابقة، يمكن القول أن الشاعر استعمل التناص الديني والدفع إلى ذلك عدة أسباب منها :

- نقل بعض القيم الدينية والمعتقدات الشخصية إلى الجمهور المتلقي.

- أضفى التناص الديني جوّا من العمق والروحانية على قصائده ، كما أثار مشاعر الإيمان والتأمّل لدى القارئ.
- للتعبير عن الأمل والتفاؤل في مواجهة الصعوبات، فاستعمال التناص الديني يعتمد على الرسالة التي يريد الشاعر إيصالها وعلى الجمالية التي يرغب في تحقيقها في نصوصه الشعرية.

2-التناص الأدبي : وهو إشارة إلى بعض النصوص أو المقاطع الأدبية السابقة كبعض الأحداث التاريخية و الثقافية والشخصيات الأدبية أو أي عنصر يضيف عمقا وايحاءا إلى النص الجديد،" فالنص هو ثمرة لملايين النصوص المخزّنة في الذاكرة الانسانية" . ومن بين أمثلة التناص الأدبي التي استعان بها الشاعر في تعميق معاني قصائده وتعقيد دلالاتها ما يلي :

وفي قصيدته المعنوَنة بـ " بترارك ولورا " يشير الشاعر إلى شخصية أدبية عالمية "وهو الباحث والشاعر الإيطالي **فرانسيسكو بترارکا**" وأحد أوّل الانسانيين في عصر النهضة ، والذي يسمّى أيضاً " بأَب الانسانية " ، وقد كتب أشعاراً جميلة في حبيبته لورا محمّلة بالمعاني العميقة ، وقد جعل من هذه الشخصية رمزاً للوفاء. يقول الشاعر : "

على شهوة الايقاع

سار مقدسًا

ومن خلفه ربّ يبارك خطوته

فعبارة " على شهوة الايقاع " هي عبارة عن عنوان لقصيدة من قصائد "**محمود درويش**" يحيل بها إلى الإيقاع في الشعر باعتباره عنصرا جذابا وملهما في أشعاره والذي يربط الشاعر بطريقة كتابته وتناغم كلماته.

ويقول في قصيدة " من مذكرات مالك بن نبي ":

لا بدّ أن نشتقّ مجتمعاً

وشعاره هو

"إنما الأمم ...."

فلم يستعمل البيت الشعري لأحمد شوقي كاملا كما هو انّما أشار فقط به إلى عبارة " إنّما الأمم" فاتحا المزدوجتين بعكس اتجاههما في دلالة منه إلى ضرورة انشاء مجتمع متميز بالأخلاق الفاضلة ، فقوة الأمم والشعوب تكمن في أخلاقها. وقد استعمل الشاعر التناص الأدبي لإثراء المعنى وتوجيه القارئ إلى فكرة التحلّي بالأخلاق الفاضلة لبناء مجتمع قوي، كما وجَّه القارئ إلى التفكير في العلاقات الانسانية والثقافية بشكل عميق.

كما استعان ايضا بالتناص الأدبي في قوله :[1]

[1]- مسلم رباح، ص 51

أتيتها " كأبي نوّاس " صافيةً.
فأدخلتني بملء اللّطف عالمها.

يتحدث الشاعر عن خبرته و تجربته الشعرية، فهو يخوض تجاربه الشعرية بلحظات من اللاوعي واللاإدراك فحاله في كتاباته تشبه حال أبي نواس مع الخَمرة فهو يدخل عالم الإبداع بنوع من الانسجام والراحة والسعادة. وهذا ما أضفى على النص الشعري عمقا ورونقا وجمالا.

وفي سياق توظيفه التناص الأدبي يقول أيضا:[1]

هل في اللّيالي الآتيات نبيّة
تستغفر الفيروز
عن أوزاري

وهو تناص من إحدى قصائد **نزار قباني** التي ردّ بها على عميدة الطرب العربي " فيروز"، قائلا:

غنّت فيروز مغرّدة
وجميع الناس لها تستمع
الآن، الآن وليس غدًا
أجراس العودة فلتقرع

ويريد به الشاعر إيصال فكرة بنوع من العمق، فالتغيير لا يأتي بسهولة إنما يلزمه ليال طويلة من الحسابات فقد استخدم لفظ "النَّبيّة" كلفظة تشير إلى التقرب والاستغفار من خلال الفيروز وهو حجر كريم يستخدم للحماية من السحر والشر، فيتساءل الشاعر عن امكانية تغيير المستقبل باستخدام الفيروزالذي استخدمه الانسان .

لم يكتف الشاعر من استعمال هذا النوع من التناص بل عمد إلى استعمال نوع أخرهو:

3-التناص الأسطوري: ويتم بالإشارة إلى عناصر من الأساطير أو القصص الأسطورية في النص الأدبي لإضفاء العمق على المعنى والدلالة، وتتمثل هذه العناصر عادة في شخصيات أسطورية أو رموز وأحداث أسطورية. ويمكن التمثيل على ذلك ببعض الرموز الأسطورية التي استعملها الشاعر في الديوان منها قوله في قصيدة " ثلاثيات لا تريد ان تنتهي":

أحبّك أنت عشتار القصيدة
كيف لا أفديك

[1]-مسلم ربواح، المرجع نفسه، ص 36

إستخدم الشاعر هنا التناص الأسطوري بتوظيف الأسطورة "عشتار" التي تمثل آلهة الحب والجمال في الأساطير اليونانية وتعتبر رمزا للحب والإلهام والجمال.

إذ باستخدامه هذا العنصر يظهر الشاعر مكانة الحبيبة التي تمثل له الجمال والالهام تماما كما كانت "عشتار" تمثل الجمال والروعة في القديم، فهذا التناص يعتبر وسيلة للتعبير عن عمق إحساس الشّاعر تجاه حبيبته. وقد أضفى هذا التناص الأسطوري جاذبية أدبية وعمقا دلاليا على القصيدة.

- ✓ ويقول في موضع آخر من الديوان :

ويقبض من نار التفاصيل وحيه
ويُسمع "سيزيف القصيدة "
صرخته

استخدم الشاعر التناص الأسطوري في قوله " ويسمع سيزيف القصيدة " في إشارة منه إلى أن القصيدة تصف معاناته وجهوده الدائمة في البحث عن معاني الحياة، وهذا شبيه بمعاناة " سيزيف" في تكرار مهمته فهو شخصية أسطورية يونانية كان يدفع حجرا ضخما إلى قمة الجبل وكلما أوشك على الوصول إليها يتدحرج إلى الأسفل مرة اخرى فيعيد المحاولة تلو الأخرى ولكن دون جدوى. لذلك فهو رمز للمعاناة التي لا تنتهي.

إن استخدم الشاعر هذا التناص هدفه اليعمل على توجيه القارئ إلى المعاني العميقة والروحية في القصيدة.

- ✓ كما مثّل الشاعر للتناص الأسطوري في قصيدة " كأنها هي "[1] قائلا :

وتمشي كبلقيس فوق الماء حافية
كأنها هي
ولا ساق فتكشفها

إذ استخدم الشاعر التناص للتحدث عن البلاد والوطن بشكل شعري جميل فعندما يقول " تمشي كبلقيس فوق الماء حافية " هذا التمثيل ببلقيس وهي ملكة سبأ التي مشت على الماء بحسب الأسطورة يمكن أن يكون رمزا للقوة والصمود الذي تعيشه البلاد وهذا يعكس فخر الشاعر واعتزازه ببلده وبمظاهر جماله.

وهذا التناص عزز الصورة الايجابية للبلاد ما جعل القصيدة تحمل بعدًا وطنيا وشعورا بالانتماء والولاء.

[1] –الديوان، مرجع سابق، ص 98.

من خلال هذه الامثلة عن التناص الأسطوري في الديوان يمكن القول أن هذه التقنية التجريبية قد جعلت القصائد تنبض بالحياة والجمالية والعمق الدلالي، فقد خلق بها الشاعر تأثيرًا شعريًّا قويًّا مثيرًا يمارسه على المتلقي.

فالرّمز و الأسطورة يسمحان للقارئ بالتفاعل مع النص بشكل أكثر إبداعا وفنية، " إلا ان الشاعر الذكي هو من يعرف كيف يكسبها دلالات ورؤى جديدة كما تضيف للقارئ ثقافة حية بها" [1]، فالقراءة العميقة للنصوص الشعرية تفع القارئ إلى العودة إلى هذه الاساطير والإطلاع عليها لفهم دلالاتها وفهم مناخها الثقافي والاجتماعي الذ ي ظهرت فيه، وبالتالي تسمح بتنمية طاقته العلمية والثقافية.

[1]– ناصر محمد الحسني تيس، دروس في مقياس الشعر العربي الحديث، كلية الآداب واللّغات، جامعة المسيلة 2020، ص 27.

الفصل الثالث

التجريب والايقاع الشعري

المبحث الأول: مفهوم الايقاع الشعري

يُعدُّ الايقاع الشعري جزءًا أساسيًا من هيكل القصيدة، فهو يساهم في تحديد تدفق القصيدة وإيجاد نغمة موسيقية تميّزها، كما يعتبر من العناصر الأساسية التي تضفي على النص الشعري جمالية خاصّة، وتحقق المتعة لدى المتلقي.

1-المفهوم اللغوي: ورد في لسان العرب في مادة (وقع) ما يلي :"الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبيّنها"[1] وهذا ما ذهب إليه "الفيروز آبادي" قائلا: "إيقاع ألحان الغناء وهو أن يوقع الألحان ويبيّنها"[2]

يتّضح من هذين المفهومين أن مصطلح "الإيقاع " مرتبط بالموسيقى والغناء واللّحن، وقد ربطه الأدباء في العصر الجاهلي بالغناء.

2-المفهوم الاصطلاحي: نال مصطلح الإيقاع حظا وافرّا في الدراسات والنقديّة ، وظلّ مرتبطا بموسيقى الشعر أو ما أسماه بعض الدارسين **بالتشكيل الموسيقي** ، فكلمة "إيقاع "مأخوذة من اليونانية" Ruthmos "، وهي مشتقة بدورها من كلمة" Rheim " بمعنى "سالَ"، وحسب "بنفنيست" تعني هذه الكلمة تشكّل كل ما ليس ذا نظام صارم ...،إنّه شكل إرتجالي، أني ، متغيّر"[3]

ونعني بالسيلان مجموعة من الذبذبات الصوتية التي ينتج عنها ايقاعات متناسقة تأتي على شكل أنغام تطرب لها الأذن.

فالإيقاع هو أحد البنى الفنية التي تتحكم في تركيب النص الشعري والتي تحدد شعرية الخطاب وجماليته، وهوأداة هامة للفصل بين المظاهر الأدبية، وقد تعرّض بدوره للتجريب بعد ما كان خاضعا لقالب العروض الخليلية وبعد ما كان محصورا في الوزن والقافية، " فالشعر العربي عليه التجديد من خلال فكّ تلك القيود وتجاوز الحدود الصارمة لتفجير قدراتها الحبيسة، إذ لم يكن لهذه الفاعلية أن تنمو داخل مجالات محكومة بتلك القوانين الصارمة" [4] .

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة وقع، دار صادر، بيروت، ط1، ص215.

[2]–الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطّباعة والنشرالقاهرة ، مصر، 1996، ص198.

[3]–صبيرة قاسي، مسارات الإيقاع الشعري، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، دار ميم للنشر، الجزائر، ط، 2016 ، ص15 .

[4]–هاشمي محمد بلحبيب، ملياني محمد، نص قصيدة النثر والأوزان الشعرية بين صرامة العروض الخليلي وحلولية الحداثة، مجلةّ فصل الخطاب، عدد رقم 03 /30 سبتمبر 2022. جامعة ابن خلدون ، تيارت، الجزائر .

لجأ المحدثون إلى طرق جديدة لإبراز فنّية نصوصهم والخروج عن الأنماط الكلاسيكية، إذ عمد معظمهم إلى كسر البنية الايقاعية وانتقلوا إلى نظام التفعيلة بدل البحر.

وتجدر الاشارة هنا إلى التجريب الحاصل على مستوى الايقاع في القصيدة العربية المعاصرة، فالإيقاع الشعري أصبح يعتمد على مكونات لغوية جديدة، ومن ثم لم تعد الإشارة إلى الإيقاع الخارجي بالأهمية في الدراسات الحديثة بل طغى الايقاع الداخلي الذي أعطى للعين المجردة مهمة البحث وتحديد الدلالة، وأصبح البصر مكمن الإيقاع الشعري، والذي يرتكز أساسا على آليات التشكيل البصري.

المبحث الثاني-آليات التشكيل البصري

حاول الشاعر إدراك الكيفية التي يُرسم بها النص الشعري الحديث والالمام بكل أشكاله وأساليبه، إذ تجاوز في ديوانه هذا النمط الشكلي القديم كما أشرنا إلى ذلك سابقا. وإهتدى إلى استعمال تقنيات التشكيل البصري كونه الوسيلة الأفضل والأقرب لنقل الأحاسيس والانفعالات الدفينة. وقد حاولنا في هذه الدراسة رصد مختلف الظواهر الفنية التي تجسّد التشكيل البصري في شعره من بياض وسواد وعلامات الترقيم والتكرار وغيرها.

1- **تقنية البياض والسواد:** رسم الشاعر قصائده وفقا لأشكال هندسية مختلفة ساعيا إلى لفت انتباه المتلقي من خلال المساحات البيضاء على اختلاف استعمالها، تاركًا له فرصة التأويل وتتمة المعاني، وذلك باعتباره عنصرا فعاّلا في إنتاج دلالة النص وتحقيق جماليته.

لقد زخرت قصائد ديوان مسلم ربواح بالسواد والبياض لتبيّن ظاهرة التجريب في الإيقاع، وتكشفَ عن وعي الشاعر واهتمامه بالفضاءالمكاني الشعري.

ففي قصيدة " ثلاثيات لا تريد أن تنتهي" جسد الشاعر في طياتها زخمًا هائلا من البياض تعبيرا عن الدفعة الشعورية الكامنة في الشاعر لحظة كتابتها، إذْ يقول فيها:

لأنَّك لن ترى امرأة
تعلَّم أن ترى الأشياء

كما تبدو لناظرها
أمام البحر والصحراء

سيوجعها إطفاؤك

حين يوجعك احتراق الماء

نلاحظ في هذا المقطع الشعرى التناوب الذي صنعه الشاعر في كتابة قصيدته بين السواد و البياض الذي شكّلَ رونقا و جمالاً، لأنّ البصر يجذبه البياض أكثر من السواد، وهذا ما يجعلنا نَتيهُ في عملية البحث واستكشاف ما يخفيه الشاعر من مكبوتات ودلالات وما يدور في ذهنه من أفكار ورؤى، فالشاعر عاجز عن التعبير، ومفرداته قاصرة على أداء المعنى، وكناياته لا تستوفي مشاعره، وكأنه يتوه في رؤية الأشياء ، فهو يريد أن يوصل فكرة عدم الحكم على الشخص من خارجه بل بالصحبة والمرافقة الطويلة، وهذا التناوب في البياض والسواد يوحي أيضا بوجود حوار داخلي يهزّ كيان الشاعر بين صمته وبَوحه بحقيقة مشاعره التي أضاعته في بحر الهوى .

وقد نوّع الشاعر بين البياض والسواد، فتارة و بين كل سطرين (سواد) نجد فراغا (بياض) كما في هذه القصيدة، وتارة نجده بين كل ثلاثة أسطر، وتارة أُخرى يعمد إلى وضع كلمة واحدة في السطر بكامله، مستعملا معظم الأشكال الحداثية للقصيدة وهذا دليل على مدى تمكّنه وتأثرّه بالمحدثين، فلغة الحداثيّ تستوجب أشكالا حديثة.

أمَّا البياض الأفقيُّ فقد بدا واضحا وبصورة جليّة في القصيدة التي عنونها ب:" شاعر مصاب بنوبة شوق"، معبرًا فيها عن فكرة جسّدت فرحه بإنجازه العظيم والمتمثل في القصيدة الحداثيّة.

فهو يروي قصته مع الكتابة مشبّها نفسه بالزيتونة المضاءة بمصباح اللّيل فيقول:

كزيتونة بالضوء

في اللَّيل تُجهش

أسير إلى المقهى

أغنّي، أفَتّشُ.

عن القهوة السمراء

عن ظلّ فكرة

لينضجَ تفّاحّ

ويَضحَك مشمشُ.

يقول الصّدى للجَالسينَ:

تأمَّلوا

القصيدةَ..
إيقاع الحداثة..
تُدهَشوا.

بدأ الشّاعر القصيدة بالثَّناء على نفسه، وهو في حالة الضَّياع والبحث عن أفكاره وسط الظّلام الحالك، منتظرًا لحظة الإلهام، معبّرا عنها بفراغ (بياض) طويل ثم يصرخ قائلا " تأمّلوا القصيدة "، فبحثه عن أفكاره وسط اللّيالي الحالكة يعكس حالة التأمُّل والانغماس في الفكرة التي يدعو القرّاءَ من خلالها إلى التأمُّل والدّهشة التي أحدثها في القصيدة.

فالشّاعر هنا يصوّرُ نفسه كما لو كان جزءا من الطبيعة، ويستخدم هذا التصوير للتعبير عن مشاعره وتجاربه بطريقة ملموسة وجذابة.

ويبحث عن نفسه بين ثنايا كتاباته قائلا :

أنا
مَن أنا
أهذي
أحنُّ إلى آخري
أجوع بصحراء الحقيقة
أعطش
أعي
لا أعي
أشتاقُ
أحتارُ
أشتَهي
على صخرة البازلت
أبحث، أنقشُ

مواصلاً دهشته متسائلاً عن ذاته، مستعملا المفارقات والأضداد، فكأنه في بركان من العواصف التي تقصف داخله. إذ عمد في هذا المقطع إلى ترك مساحة البياض في كلّ سطر كدلالة على عجزه

وضياعه بين هذه العواصف مستعملا المفارقات المكانية متأرجحًا بين القريب والبعيد وصولاً في آخر الأمر إلى هدفه الذي يتمنّى حدوثه مستعملا صيغة الزمن البعيد "سوف" قائلا:

سوف يبكي العاشقون عيونهم.

كزيتونة بالضّوء

في الليل تجهشُ

فالذين تمنّوا سقوطه وعدم نجاحه سيقتنعون يوما بمكانته ونجاحه.

كما عمد إلى تكرار المقطع الأول من القصيدة وبين المقطع والمقطع بياض يوحي بالفراغ والتساؤلات والعجز، والصمت والضياع، إقرأ أيها القارئ كما تشاء واملء الفراغ كيف تشاء.

وما نلاحظه أيضا من خلال تصفّحنا طريقة الشاعر في كتابة قصائده ، أنّه استعمل طرقاً فنية مختلفة، فقد عمل كذلك على ترك البياض بين المقاطع الشعرية أحيانًا مثلما ورد في قصيدة" في زحمة الضوء "، حيث يأتي البياض بعد كل مقطع شعري وهو عبارة عن متنفس له، " إذ يلجأ الشاعر الجزائري المعاصر، أحيانًا إلى اعتماد نظام المقاطع في قصائده فيجعل بينها مساحات بياض واسعة، يعبّر بها عن ذلك الانفصال بينهما" [1] إذ يدل هذا الفراغ على انتهاء الفكرة والانتقال إلى فكرة أخرى تؤسّس في الأخير وحدة القصيدة، يقول الشاعر:

معناه محتجب

لكن سأظهره

أطلُّ من جبل الرؤيا فأبصره

فالمعنى العميق والخفي في شخصيَّة رسول الله (ص) حسب الشاعر يمكن أن يكشفه ويظهره، فالشاعر يتحدّى نفسه من أجل استكشاف هذا المعنى الخفي. وبعد هذه الدلالة ينتقل الشاعر إلى فكرة أخرى ودلالة أخرى فاصلا بينهما ببياض يحيل به إلى لحظة التأمل فينتقل بعده إلى وصف الرسول (ص) وإلى العمق الروحي والحكمة التي تميّز شخصيته (ص) قائلا :

عن لوعة الطّين.

عن أسرار غُربته.

[1] – يحي سعدوني، نظرية الرؤية في الشعر الجزائري المعاصر، تنظير وتطبيقات، دار الخيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2021، ص189-190.

عن غيمة باليقين المحض تُمطره.

فعن طريق البياض بين المقاطع وفي تناول موضوع صعب التّناول يعبّر الشاعر بالبياض عن عجزه اللغوي في التعبير عن هذه المعاني العميقة الخفيّة في شخصية الرسول (ص).

2-الترقيم: وهي تقنية اعتمدها الشعراء حديثا للتوضيح " اذ يلجأ الشاعر الجزائري المعاصر الى اعتماد الترقيم كرمز توضيحي للتقطيع، وأحيانا أخرى يعتمد التسمية لكل مقطع "[1]

فقد عمد الشاعر في قصيدة بعنوان " نصوص على وقع المطر" إلى نظام المقاطع المعنونة والمرقمة، وقد قسّمها إلى خمس مقاطع معنونة ومرقمة كالتالي:

1- أول الغيث

2- ديسمبر

3- كريسماس

4- آخر الغيث

5- نقطة آخر المطر

فقد أشار بالرقم 1 إلى أول الغيث وإلى بداية نزول المطر وهو دلالة على بداية الأمل، أمّا الرقم 2 الذي أشار به إلى" ديسمبر" فربما يدل به على بداية فصل الشتاء وهو الوقت الذي يجد فيه الشاعر الدفء في كتاباته وإبداعه، إذ يتحدث الشاعر فيها عن مفهوم النّهايات التي لا تتّبع الإطار الزمني المعتاد، بل قد تأتي لحظة في حياة الانسان يشعر فيها بالعجز والاحباط، فهذه النهايات غالبا ما تأتي نتيجة توقف الأمور عند حدّها الطبيعي، ممّا يجعل الفرد منطويا تحت القوانين فينعكس ذلك على انطواء ذاته ، فيبحث عن الأمان ، ويشرب قهوته بلا سكَّر كدلالة على القسوة التي يتحلّى بها ، فالنهايات حسب قوله لا تتوافق مع أحلامنا.

أمّا الرقم 3 المقترن بعنوان: "كريسماس" فيشير به الشاعر إلى لحظة بداية العام الجديد. و رمزيّتها في قلوب البشر، والتي يشعر الناس فيها بالأمل والسعادة لتصبح ساعة الصفر بداية أحلام جديدة ونهاية أحلام مؤجّلة، ولكن في الوقت نفسه يربطها باللحظة الفارغة وبالمسيح الذي يعيش القلق والتوتر، ممّا يعكس عمق المشاعر والشكوك المصاحبة لهذا الحدث، فيرمز الشاعر "بالصليب" إلى التضحية والخلاص مما يعكس التناقض بين الفرح الظّاهري والقلق الداخلي الذي يعيشه الفرد في حياته. أمّا الرقم 4 والمقترن بِـ (أخر الغيث) فيتحدّث فيه عن نهاية طقوس فصل الشتاء الذي يشير به إلى نهاية حدث في حياته.

[1] - يحي سعدوني، مرجع سابق ، ص191.

ويختم قصيدته بمقطع مرقّم ب 5 ومعنوَن بـِ(آخر المطر)، وهي اللحظة الأخيرة من المطر وكذا نهاية القصيدة ، فقد عمد الشاعر فيها إلى تقطيع الحروف المشكّلة لكلمة " مطر" واضعا كل حرف في سطر وهو نسق يشبه كثيرا حبّات المطر وهي تنزل من السماء ، فأحلامه تظهر وتختفي كحبّات المطر في الشّتاء، وقد حذا الشاعر بهذا النمط في الكتابة حذو الشاعر الفلسطيني" **محمود درويش** " في قصيدته "**من خاطري**" الذي رسم في آخرها لفظة " مشنقة" بهذا الشكل، وعلى نفس المنوال وضع الشاعر حروف لفظة "مطر" على هذا النحو:

م

ط

ر

فقد تميّزت طريقة الشاعر في كتابة هذه القصيدة " نصوص على وقع المطر" بالعناية في توزيع الكلمات والعبارات على الأسطر بشكل متناسق، ممّا جعل القصيدة سَلسَة القراءة.

ولجأ الشاعر إلى توزيع الكلمات والأصوات على الصفحة بشكل يعزز من تأثيرها في القارئ ويكشف عن رؤيا الشاعر وجمالية لغته.

فتقنية البياض والسّواد، تعتبر أسلوبا شعريا يستخدم لخلق التباين بين الأضداد كالضوء والظلام والحزن والفرح، والأمل واليأس. إن استخدام الشاعر مفرداته وصوره بشكل ملموس ، يتيح إحداث أثر درامي في المتلقّي. كما يخلق به إيقاعا شعريا ينعكس في التوازن والتناغم بين المفردات والصور. فالتباين بين البياض والسواد يُسهم في تعزيز الايقاع الشعري و جذب القارئ واستمالته، كما يسهم أيضا في تحقيق توازن بصري–عاطفي يؤدي إلى تعميق الدلالة.

3–التكرار : هو ظاهرة فنية، لجأ إليها الشاعر المعاصر للتعبير عن حالة شعورية داخلية بطريقة فنية تزيد من إيقاعيّة النص الشعري، حيث ترى **نازك الملائكة** أنّ التكرار" إلحاح على جهة هامّة من العبارة يُعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، حيث يسلّط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام الشاعر المتكلّم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسيّة تفيد النّاقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه"[1] ، فهل وُفق الشاعر **مسلم ربواح** في توظيف هذه التقنية لخدمة تجربته الشعورية، وهل حقّق بها قيمة جمالية وإيقاعية ؟

يعد التكرار إحدى التقنيات الجديدة في دراسة الإيقاع الشعري ولقد " اهتمّ روّاد الأسلوبية الإحصائية باللغة المعجميّة موظّفين المقارنة الإحصائية في استكشافها "[2] ، فالمتتبّع لظاهرة التكرار في الديوان

1–نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1962 ص 176.

[2] –جميل حمداوي، الاتجاهات الأسلوبية،ج1، الأُلوكة للنشر ، المغرب ، ط1، 2015 ص16.

يلاحظ تنوعا هامّا في استخدامها، فمن تكرار الصوت إلى تكرار اللفظ إلى العبارة. وقد ترصّدنا هذه الظّاهرة بنوع من التحليل والتوضيح لنبيّن دور التكرار في إحداث الإيقاع الشعري للقصائد.

أ/ التكرار الصوتي: حظيت الدراسات الصوتية باهتمام كبير من قبل الدّارسين والنقّاد باعتبارها ظاهرة فنّية بامتياز، نظرًا للقيمة الايقاعية التي تنشؤها الأصوات لتفاعلها فيما بينها، إذ تُحدث الأصوات تفاعلا بين معاني الألفاظ وأجراس أصواتها، وبهذا فانّ " التكرار الحرفي هو أسلوب يكرّسه الاستعمار اللّغوي لمحاكاة الحدث بتكرار حروف الصيغة مع ما يصاحبه من إبراز للجرس "[1]، فتكرار الأصوات في النصّ الشعري يُظهر الحالة الانفعالية للشّاعر، ذلك أنّ لكل حرف من حروف العربية مخارجه وصفاته التي تميزه عن غيره. كما أنّ لتكرار الصوت أثرا كبيرا في تحقيق أنغام موسيقية تطرب أذن المتلقّي، وهذا يدل على فاعلية الأصوات وقدرتها على ضفاء الدلالة للمعنى المراد. فكأنّها تضيف معنى فوق معنى، لذلك نلاحظ ذلك الأثر الدلالي الذي تركته الأصوات المتكررة في نصوص الديوان. فالصوت عند خروجه يكتسب جرسا موسيقيّا يساهم حتما في تحديد المعاني للفظة التي ورد فيها ويساهم في تكثيف الدلالة في النص، وبالتالي يحدد وحدة الموضوع. يقول ابن جنّي: " تختلف أجراس الحروف باختلاف مقاطعها"[2] وقد لاحظنا ذاك الإختلاف من خلال رصد مختلف الأصوات المتكررة في بعض النماذج من الديوان وعلى سبيل المثال يقول الشاعر في قصيدة "كأنه الماء":

على حافة الأنهار أوّل ماءَهُ
لكَي يَبْلُغَ المَعْنَى المُضيءَ سَمَاءَهُ
وأَشْعَلَ –مُنذُ البَدء – ضوء يقينه
فمزَّق لَيلا مُوحشا وأضَاءَهُ

ورد في هذا المقطع عدد لا بأس به من الأصوات المتكررة، ولكن الصَّوت الغالب هو صوت " الهاء"، وقد تكرر في القصيدة كلُّها حوالي (66 مرة) ، وهو صوت حُنجريّ رَخو ، مهموس، منفتح، إستخدمه الشّاعر كحرف رويّ، فلا يخلو سطر من ذكره، وقد جعله الشاعر متنفسا له. وهذا الصوت المتكرّر أحدث نغما موسيقيّا عميقا نابعًا من أعماق الشاعر بايمانه وحبّه لرسول الله (ص)، وتعلقه به.

أمّا في قصيدة " في ظلمة الغر"، فقد كان لصوت" الراء " الحظّ الأوفر عن باقي الأصوات، حيث تكرّر (32 مرة)، وهو صوت جَهوري يستعمل عادة لاسترجاع الذكريات، وكأنّ الشّاعر بتكراره لهذا

[1]–عمر خليفة ادريس، البنية الايقاعية في شعر البحتري، ليبيا، ط2، 2013، ص199.
[2]–ابن جنّي، سرّ صناعة الاعراب ،ج2 ، ،دراسة وتحقيق حسن هنداوي ،2009،ص7.

الصوت يحاول سرد قصة الوحي على مسامعنا ويبرز حالته الشعورية ، وقد أضفى تكرار صوت " الراء " رنينا عذبا زاد من تنامي الإيقاع في القصيدة.

يقول الشاعر في هذا الصدد[1]:

في ظلمة الغار

سال الوحي

وانهمرا

حتّى يمر على صحرائنا مطرا

في ظلمة الغار

كانت ثمَّة أسئلة تضيء

من يا ترى أهدى السّما قمرا ؟

كما تكرّر أيضا صوت " اللام" (25 مرة) وهو من الأصوات اللّثوية المجهورة المنفتحة المناسبة للتعبير عن الأشواق والآمال في رؤية الشاعر لرسول الله (ص)في منامه ، فهو يتألم بحرقة للقائه ورؤيته .

إنّ استخدام الشّاعر للأصوات الجهورية دلالة على حالة شعورية دفينة في داخله يريد الجهر بها وبصوت نابع من أعماقه، وقد تلاءمت مع تفعيلات البحر الطويل " فَعُولُن مَفاعيلُن" التي تزيد من جماليّة الايقاع وإبراز الدلالات المضمرة في نفس الشاعر.

كما يعمل الصوت المكرّر على تقوية الايقاع الموسيقي، وفي هذا السياق يقول **ابراهيم أنيس** "يعمل هذا النوع على تقوية الجرس الموسيقي للقصيدة، ويتحقّق ذلك من خلال تكرار انسجام الأصوات أو الحروف مع بعضها البعض،[2]

ذلك أنّ التكرار الصوتي يعطي جرسا صوتيا فريدا من نوعه، ويعبّر الشاعر به عن مختلف الحالات الشعوريّة.

ومن التكّرار الصوتي أيضا ورد في قصيدة " كأنها هي" تكرار صوت الهاء(39 مرة)، وقد توفرت على تناسب صوتي نشأ من اتصالها بألف المدّ (يوسفها ، تجرفها ،أجيؤها ، فأعزفها....) وقد جاءت في هذه الألفاظ ضميرا غائبا يعود على "البلاد"، وتكرار هذا الصوت وبهذه الكثافة يعزّز دلالة التشبث والتمسّك الشديدين بها والإمتنان بكلّ معالمها، رغم ما مرّت به. ودعّمه تكرار صوت " الألف" بنفَس عميق يكشف عن التأوُّه من شدة التأثّر بها وببطولاتها، وكذا معاناتها. وبهذا أكسبت ظاهرة

[1] –مسلم رباح، الديوان، ص17.

[2] –ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة ، مصر، ص75.

التكرار الصوتي هذا الخطاب الشعري وظيفةً تأثيرية وجمالية، حيث خلق في القصيدة أجواءًا عاطفية تنزع إلى التأثير في المتلقي، وذلك من خلال نقل انفعالات الشاعر ومشاعره، خاصة وأنّ من سمات صوت "الهاء" أنّه رخو مهموس مما يناسب مضمون القصيدة. وقد قامت البنية الصوتية للقصيدة بتكرار أصوات عديدة نذكر منها أيضا تكرار صوت الميم ب (49 مرة) في مفردات عديدة نذكر منها(دموع ، منطفئا ،اليتامى ...) ممّا أضاف جمالية إيقاعيّة ودلالة عميقة للقصيدة .

من خلال هذه الأمثلة وغيرها الوادة في الديوان يمكن القول أن استخدام الشاعر للتكرار الصّوتي يُعدّ وسيلة فعَّالة لتعزيز الايقاع الشعري وخلق تأثيرات موسيقية في الديوان. إذ عمل التكرار الصوتي على تأكيد المفاهيم والأفكار التي أراد الشاعر إيصالها للمتلقي، كما عمل على إنشاء نغمات موسيقية أضفت جاذبية وجمالية على الديوان الشعري، وعزّز من التأثير العاطفي للقصائد، فشدّ انتباه المتلقي، وبالتالي فإن التكرار الصوتي واحد من التقنيات الشعرية المهمة التي يستخدمها الشاعر لتعزيز تأثير القصائد وإيصال رسائله بشكل فعّال وجذّاب .

ب/ تكرار اللفظ: ونعني به تكرار مفردة ما في مواضع متعددة من القصيدة الواحدة، إمّا في بداية البيت منفصلة وحدها في سطر وإمّا بالتتابع أو غيرها. فلم يبق التكرار كما كان عند القدامى يهدف إلى التوكيد واستمالة القارئ والترغيب والتحذير، بل أصبح تقنية فنيّة يعتمدها الشعراء المعاصرون في تشكيل خطاباتهم الشعرية. إذ يساهم التكرار في إثراء النصوص، مما زاد القصائد الحداثية جمالية كبيرة، وقد تجلى التكرار اللفظي في ديوان "يكاد دمه يضيئ " بعدة صور نذكر منها:

- ✓ تكرار لفظ " ريناد " في قصيدة بعنوان "ريناد "، فقد حصر الشّاعر المفردة بين مزدوجتين حصرا و حفاظا منه على قيمة المسمّى في قلبه.

فمن خلال المحور الصوتي إختار الشاعر اللفظ المناسب للتكرار وهو إسم حبيبته الذي ظل ينطق به. وهو يخطّ القصيدة من أجلها، فلو لم يعمد الشاعر إلى تكرار هذه المفردة لتغير مفهومنا للقصيدة. وبالتالي يمكننا القول أنّ تكرار لفظ " ريناد "ساهم في تحديد سياق النص كما ولّد في نفس المتلقي تساؤلاً وغموضا عن طبيعة المشار إليه باللفظ المتكرر، وهذا ما دفعنا إلى التعمق والغوص في فهم المقصود من اللفظ المكرّر. ف" ريناد " إسم مشتق من كلمة "رند" ذو الرائحة الجميلة التي تنبعث من الأزهار الطبيعية وهو إسم حبيبته ونافلة عشقه التي لا يصحّ وضوؤها إلّا بالنّار، مثلما صرّح في بداية القصيدة، والتي صارت لحن أشعاره وأجمل رسمة في دفتره، فهي معجزة أحلامه المؤجلة.

وقد ساهم التكرار اللفظي في القصيدة في بناء حركة إيقاعية متوازنة بطريقة موازية لأحاسيس الشاعر، منحت القصائد شكلا جماليا وصورة هندسية رائعة، كما ساهم في بناء وتنامي القصيدة

في شكل إنفعالي متصاعد جعلنا نشعر بجمالية التكرار من خلال بصرنا، وانطلاقا من التماثلات الخطية للفظ المتكرر.

- ✓ وللتكرار اللفظي نصيب آخر في الديوان وهذه المرة في قصيدة "الطَّاهير" مسقط رأس الشاعر ومكان بداية تفجر موهبته وإبداعه مكرّرا في هذه المرة ظرف المكان " هنا "(هناالطاهير، هنا سحب، هنالك كلّما زاد، هنالك نلتقي) مشيرا بها إلى المكان الذي يقيم فيه، واصفا مسقط قلبه بمختلف صفات الجمال والإبداع.

فتكرار لفظة "هنا" في هذه القصيدة يظهر تركيز الشاعر على أهمية هذه اللفظة في القصيدة، وبالتالي التركيز على اللحظة المحدّدة التي يتحدث عنها وهو توكيد على المكان الذي حدث فيه الحدث. والمكان هنا هو" الطَّاهير " الذي سلّط عليه الضوء بتكرار لفظة "هنا".

- ✓ وفي قصيدة " نيابة عن كل شيئ " عمد الشاعر الى تكرار حرف الجر "عن " عدة مرات وفي بداية كل سطر تقريبا ، و يشير به إلى دلالات محددة كتحديد السّمات الجسديّة المتمثّلة في ماء العين ونار الخدود، فيسلّط بذلك الضوء على جمال وقوة هذه السمات، كما يعبّر عن الوجود الذي يحيل اليه الطير والورد وروح الشاعر في محيطها.

فهذا التكرار يُظهر الارتباط الوثيق بين العناصر المحيطة به وبين تشخيصها ووجودها. كما يعزز تكرار حرف الجر "عن " الايقاع الشعري و يبرز موضوع القصيدة.

- ✓ وفي قصيدة "كوفيد 19" كرّر الشاعر الفعل الماضي الناقص " كان" بمختلف الصيغ والأزمنة وهو الفعل الملائم لسرد الأحداث وكأنه ينقل الينا ألامه وحسرته التي عاشها في فترة الحجر الصحّي إذ وصف الحادثة على أكمل وجه ، وقد كرّر لفظ " كان " توكيدا منه على تأثره العميق ونقله التجربة الشعورية عاش أحداثها بكل حزن وألم ، فهذا التكرار يظهر عمق الارتباط بين الأفعال المختلفة والحدث الذي يصفه الشاعر كدلالة على أن حدث " الكوفيد " الماساوي
- ✓ وأمّا في القصيدة الأمّ المُعنوَنة ب "يكاد دمه يضيء " فقد جدّ الشاعر وأجاد استخدام التكرار اللفظي: اذ ساهم في تعزيز الايقاع الشعري وتأكيد مفاهيم مهمة تناولها الشاعر بالتحديد، وهذه بعض تحليلات ودلالات التكرار في القصيدة:

- تكرار لفظ "لابدَّ "، يظهر تكرار هذه العبارة أهمية الفعل المذكور ويعزّز فكرة الحاجة الملحّة إلى اتخاذه لتحقيق هدف معين، فهذا الشاعر الذي انطلق في كتابة الشعر لا بدّ له أن يختار مهنة الشاعر قبل الغوص في ابداعه.
- تكرار لفظة " كي "، ويشير بتكرارها إلى الغاية والسبب، إذ يذهب به الى اظهار ترتيب الأفعال باتّجاه الهدف المرجو، ممّا يعّزز فكرة التطّور والنمو الشخصي ،فلكي يصير فتى لا بدّ عليه أن يتسلّق اللّغة ذلك أنّ الاحتراف يبدأ بالتعلُّم.
- تكرار "أن "، استخدمها للإشارة إلى التأكيد على حدوث الأمر المذكور ويظهر بها ضرورة التفكير والتأمل في الأمور المحيطة.
- تكرار " لا النافية"، دلالة على رفضه وعدم قدرته على تحقيق شيء معين.

وبصفة عامة فإنّ التكرار اللفظي في هذه القصيدة ساهم كثيرا في توكيد المفاهيم وتعزيز الايقاع الشعري كما عزز الفهم العميق للقصيدة وقوة تأثيرها في القارئ و حقّق تأثيرات نغميّة وايقاعية عزّزت جمالية النص.

الشعري، فتكرار النغمة يخلق ايقاعا موسيقيا في القصيدة.

ج – **تكرار العبارات:** ويقصد به تكرار جملة أو تركيبة في أجزاء متعددة من النص الشعريّ، فقد يتم تكرار العبارة في بداية كل سطر أو مقطع أو غير ذلك، ومن صيغ تكرار التراكيب التي صادفتنا في الديوان ما يلي :

✓ اشتملت قصيدة " ميلاد طال موعده " على تكرار عدة تراكيب ساهمت في إبراز مختلف الأفكار والمشاعر التي غمرت القصيدة، فقد خلق الشاعر بها تأثيرا عميقا عزّز فهمنا لمحتواها ومضمونها نذكر منها:

1)–الفكرة تهرب منّي: وقد حملت عدّة معاني ودلالات:

- الفقدان والبحث إذ يعبر بتكرار العبارة عن شعور الشاعر بالفقدان والحاجة إلى البحث عن الهوية أو معنى الحياة.
- الانفصال والعزلة: فقداحس الشاعر بأنفلات الأفكار تهرب منه وهو يستصعب الوصول إليها بسهولة.
- كما قد تعبّر هذه الفكرة عن الاستسلام وذلك بشعوره بالعجز أمام الظروف الصعبة.

2)- الآن، الآن: تكرار هذه الصيغة يعكس حالة حلم الشاعر والانتظار لحدث مهم.

3)-"من أنت": تساؤل وتحديق في الذات والاخرين، ساهم في تعميق النظرة الفلسفية والروحية للقصيدة، كما تفسر دخول الشاعر بداية جديدة.

4)-حبّيتك تنسيت النوم: إذ عزّزت هذه الصيغة بتكرارها فكرة الحب والتعلق العميق، فهي تعكس حالة الانجذاب والتأثير القوى الذي يحدثه الحبّ في نفسية الشاعر وهي كلمات للمطربة اللبنانية "فيروز" وبصفة عامّة فإنّ التكرار التركيبي في هذه القصيدة عزّز جمالية الايقاع الشعري، و خلق تناغما موسيقيا جميلا.

- ✓ كما استعان الشاعر بالتكرار التركيبي في قصيدة أخرى بعنوان "شاعر مصاب بنوبة شوق "معبرا فيها عن شعور قوي مليء بالشوق والحنين في انتظار صدور ديوانه الذي وصفه النقاد بالمجاز الرّطب متحديّا كلّ النقّاد مشيرا إلى أنّ ديوانه سيكون مفعما بالمعاني والأحاسيس الجميلة والقضاياّ الانسانية العامّة.

فقد ذكّر عبارة " كزيتونة بالضوء في الليل تجهش " في بداية القصيدة ونهايتها، ممّا أضفى على القصيدة بنية جمالية تميّزها وتعزّز جاذبيتها وكأنه مصمم بالكثير من التحدي لابراز ديوانه وتقديمه في أبهى حلّة.

كما زاد تكرار بعض الأفعال " أقرأُ "، "أدنو"، "أنأى" بذكرها منفردة على حدا في كل سطر، من توتره وانتظاره، والتي ربطها بأحاسيس الجوع والعطش واللّهفة والشّوق ، وهي أحاسيس نابعة من داخله معبّرا بها عن حاجته للانتظار ولا يسعه سوى الانتظار.

إنّ استخدام الشاعر للتكرار بمختلف صيغه (الصوتي واللفظي والتركيبي) ساهم في ابراز الايقاع الشعري وعمق تأثير النصوص الشعرية في القارئ، كما زاد من الجمالية اللغوية والموسيقية للديوان فهو طريقة فعّالة لترسيخ الأفكار والمشاعر، وبالتالي تعزيز تجربة القراءة مما جعل الديوان تجربة شعرية غنية وملهمة للقارئ.

3-علامات الترقيم: وهي مجموعة من الرموز والعلامات السيميائية التي يستخدمها الأديب أو الشاعر بين أجزاء المفردات أو الجمل لإيضاح مواقع الوقف، وتسهيل عملية الفهم أو هي "علامات اصطلاحية معينة من أجزاء الكلام أو الجمل أو الكلمات، لإيضاح مواضع الوقف

وتيسير عملية الفهم والإفهام [1]" يستعملها الشاعر من أجل توضيح دلالات مختلفة باعتبارها احدى عناصر التشكيل البصري ومن بين العلامات الترقيمية التي صادفتنا في الديوان نذكر بالتمثيل ما يلي:

- نقاط الحذف والوقف من نقاط متتابعة (...) وفواصل (،) وعلامات الاستفهام (؟) والتعجب (!) وعلامات الحصر كالأقواس والمزدوجتين والعارضة بأنواعها، فقد نوّع الشاعر في استعمالها، فمثلا يقول في قصيدة (في انتظار امرأة لا تجيء)[2]:

في انتظارك...

أكتب نصًّا جديدًا لأجعل قلبك يرقص.

فنقاط الحذف او ما يسمى بالتواتر (...) دلالة على أمل الشاعر في عودة حبيبته إذ أنّه رفض سمات التشاؤم واستبدلها بنقاط الحذف متبوعة بنقاط تملأ شعوره بالصبر، إذ يشغل نفسه بالكتابة لدرجة أن شبّه نفسه بالمتنبي في إشارة الى تزايد شهرته وذيوع اسمه في قول الشعر .

ونجد نقاط الحذف في موضع آخر من الديوان وفي قصيدة بعنوان " شاعر مصاب بنوبة شوق " قائلا[3]:

تأملوا

القصيدة...

ايقاع الحداثة....

تدهشوا.

وكأن الشاعر يريد أن يصرخ بأعلى صوته ها أنا ذا صاحب هذا الديوان المتألق بالحداثة أنشُدُ يودّ أن يسمعه الجميع، ان يصفق له الجميع، فهو في رأيه عمل جبار لابد أن يذيع صيته.

كما وظف نقاط الحذف (...) وهي "ثلاث نقاط لا أقلّ ولا أكثر توضع على السطور متتالية أفقية لتشير إلى أنّ هناك بترا واختصارًا في طول الجملة "[4]

---

[1] –عزالدين اسماعيل، مرجع سابق، ص67.

[2] –مسلم رباح، الديوان نفسه ، ص26.

[3] –مسلم رباح، الديوان نفسه ، ص70 .

[4]–محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، بحث في سلك الأداء الشفهي، علم تجويد الشعر، ط 1، بيروت، 2008، ص205.

فقد استخدم الشاعر نقاط الحذف كذلك في قصيدة بعنوان " في ظلمة الغار" بعد العديد من التساؤلات قائلا:

من يا ترى خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ عَدَم؟
مَنْ فَجَّرَ الأَرْض انهارًا؟
من ابتكرا ...
ولا جواب
إلى أن جاءه ملك من السماء
يقول: اقرأ له
فقرأ

فنقاط الحذف في هذا المقطع الشعري دلالة على عجز لغة الشاعر في إيجاد اجابات لكل التساؤلات حول الوجود التي تراءت إلى ذهن رسول الله (ص) وهو يتعبد في غار حراء.

كما وظفها في موضع آخر حين أراد تحديد وجهة تنقله (ص) وهو ينتشر الدعوة الاسلامية قائلا في نفس القصيدة[1]:

مسافرًا كان
من بدر... إلى أحد ... إلى السّماوات
لم أقبض له أثرا

وفي هذا دلالة على تعدّد غزوات الرسول (ص) وكثرتها وسرعته ولهفته في نشر الرسالة السماوية وشموليّة تواجده، مواصلًا بعد ذلك ليختم القصيدة بنقاط حذف أيضا بعد فعل (لأرى...) فهو يقوم الليل متهجدا على أمل من ربه في رؤية رسوله الكريم (ص) في منامه.

كما عملت نقاط الحذف الى رسم شكل من اشكال البياض البصري، فقد مرر بها الشاعر بعض الألغاز والدلالات المفخّخة، تاركا القارئ في حيرة لملئها وفكّ شفراتها، إذ رَسَمَ تشكيلا بصريّا جعل من خلاله بصر المتلقي في نوع من الدهشة والحيرة باحثا بها عن تأويلاته " والحذف هو بلاغة الغياب الأولى، وهو يصنع قفزة مفاجئة فوق فجوة .... يمثّل نزوعاً طاغيا إلى استبعاد جزء أساسي من الوجود الملموس من الأنا أو من العالم كي يؤكّد حضورًا ما ليس ملموسا "1
لهذا استعمل الشاعر الحذف في الكثير من المواضع تاركاً القارئ يغوص في بحر التأويل فهو يفرض بذلك اشراك المتلقي في تحديد الدلالة وابراز المعنى.

[1] –مسلم رباح، الديوان نفسه، ص 18.

ومن أمثلة الحذف أيضا قول الشاعر في مقطع من قصيدة " مشهد بانورامي" واصفا مسقط رأسه قائلاً[1]:

أنا ما نسيتك
جئت ريفَك شاعرا
حتى أُحاول وصفك لتكوني...

فقد أراد الشاعر تشويق القارئ بترك المجال مفتوح للتفسير والتأويل، فهذا الاستعمال الفنّي لنقاط الحذف يركز على عواطف الشاعر، ممّا يعزّز جاذبية النصّ ويجعله أكثر عمقا وتأثيرًا.

واستعمل الشّاعر نقاط الحذف، ولكن هذه المرة في عنوان قصيدة " نوافذ مطلّة على ... " في اشارة منه انطواء مجموعة من القصائد الشعرية تحت هذا العنوان، وفي تسليط الضوء إلى أماكن محددة باعتبار الاطلالة والنافذة مكان لإلقاء النظر والمشاهدة.

من خلال هذه الامثلة للحذف يتضح لنا أنّ استخدامها خلق نوعاً من التأثير والإيحاء والتشويق الذي يجذب القارئ ويشجّعه على مشاركة الشاعر في تحديد دلالته الشعرية وتجربته الشعورية.

علامات الاستفهام والتعجب: يعد الاستفهام احدى التقنيات الحديثة في بنية القصيدة، إذ يستعمله الشاعر من أجل طرح بعض الاستفسارات والرؤى التي تراوده أثناء بنائه للقصيدة ويستعمل فيه عدة أدوات منها (من، متى، أ، أين، كيف....) اذ يجسّد بها حوارًا داخليا مع ذاته أو مع غيره.

ومن بين المواضع التي شملت على علامات الاستفهام والتعجب نذكر قول الشاعر في قصيدة " منديل لدمعة خضراء "[2]

لمّا بدى يتثنّى اشتدَّ ساعده
فكيف جرَّحه بالضوء
قنديل
وكيف حملة الغيم القديم أسى!
وكيف أوجعه
في الحب تقبيل!
مشكلاً باحتمالات الغياب
فهل تخفي الملامح
ما تبدي التفاصيل؟

[1] –نفسه ، ص102.

[2] –مسلم ربواح، الديوان نفسه ، ص 49.

وجاء التساؤل في آخر المقطع كدلالة على مدى الألم الذي يعيشه الشاعر في شبابه الناجم عن غياب حبيبته

وقد بدأ المقطع بالتعجب الممزوج بالاستفهام "كيف" متسائلا متعجّبا في الوقت ذاته مرتبطا بالضمير "هو" العائد على ذات الشاعر في مواجهة الواقع المرير بين الأمل والألم.

كما يتجلّى الاستفهام في مقطع آخر من قصيدة أخرى بعنوان " أسئلة ما بعد الفقد " إذ يتضّح من عنوانها حجم التساؤل والاستفهام، قائلا:

ماذا أسمّيك!

هل أنثى مؤجّلة ستملأ الأرض ألوانا واشكالا؟

ماذا أُسمّيك!

هل وحي سيفتح لي باب الكنايات

كى آتيك مختالا؟

ماذا أسمّيك!

إذ أحدث الاستفهام والتعجب نغما موسيقيا في بنية القصيدة يتساءل عن أي اسم يناسبها، فقد غابت الأسماء والكتابات والتشبيهات للتعبير عن مدى جمالها.

ومن أمثلة الاستفهام أيضا قول الشاعر في قصيدة "صلاة الماء"[1]:

هل من سبيل لكي نحيا بلا وجع؟

وقد أبرز هذا التساؤل العميق ابتعاد الشاعر عن الاجابات السطحية وهو التساؤل الأساسي في الحياة، والذي ينتاب كل فرد متألم، فهو يشير إلى كيفية التخلص من الألم والأوجاع، إذ لا بدّ على الفرد أن يواجه صعوبات الحياة بالبحث عن سبيل التحدي والمقاومة والثبات. كما يعكس هذا الاستفهام قدرة الخبرات السابقة والتجارب الأليمة على تعليم الانسان وترك آثارها في حياته.

أمّا في خضمّ حديثه عن الأمل فيقول في بيت أخر من نفس القصيدة متسائلًا:

وَهَل سَتُقْرِضُنَا الأفراح بسمتها؟

لندخل الليل

لا صمتًا ولا صخبا

إذ أنّ الأمل في أن تكون الأفراح قادرة على تخفيف الألم وتحقيق السلام والهدوء خلال الليل.

من خلال هذه الأمثلة الموضّحة لاستخدام تقنية الاستفهام في الديوان نخرج إلى الدلالات الآتية:

[1] – الديوان نفسه، ص 76.

- الاستغراب من خلال التعبير عن الدهشة والحيرة.
- يعتبر الاستفهام وسيلة للتفكير والتأمّل، اذ يدفع بالقارئ الى التفكير في الموضوع المطروح.
- وسيلة للتواصل مع القارئ مباشرة فهو بمثابة دعوة مباشرة للتفكير والاستجابة من طرف القارئ.

وباختصار يمكن القول أنّ استخدام الاستفهام في الشعر يضيف عمقا الى النص ويثريه دلالة، ويساهم في توجيه القارئ ودفعه الى التفاعل مع النص.

ومن علامات الترقيم أيضا توظيف علامات الحصر منها:

✓ المزدوجتان:(«») ويطلق عليها علامات التنصيص أو علامة الاقتباس، يستعملها الكاتب عند نقل عبارة حرفية أو ابراز لفظ معين، أو عند الترجمة وغيرها. وقد استخدم الشاعر المزدوجتان في مواضع متعددة نذكر منها:

✓ في كتابة إهدائه في بداية الديوان قائلا:

والفتاةُ التي أدمنت خمرتها

<< فهي التي تبتلي

وهي التي توحي >>

وهذه العبارة التي وضعها الشاعر بين مزدوجتين هي عبارة عن اقتباس حرفي من قصيدة "بوابة الريح"، للشاعر السعودي "محمد التيسي" في قوله[1]:

إليك عني فشعري وحي فاتني * فهي التي تبتلي وهي التي توحي.

اذ يشير الشاعرة بالعبارة المحصورة إلى قصائده التي أدمن على كتابتها، والى حبيبته باعتبارها مصدر إلهامه وسعادته، اذ تجعله يعبّر عن نفسه ومشاعره بتشكيل صورة شعرية قوية. فقد أنشأ بذلك علاقة قوية بين أشعاره وحبيبته.

كما اعتمد الشاعر على استعمال المزدوجتين اللّتين لعبتا دورا كبيرا في الوساطة بين الشاعر ومتلقّيه بشد انتباهه، حيث ساهمت في تسهيل عملية الفهم، فمجرد العودة إلى القول الذي اقتبسه الشاعر يسهل علينا فهم القصيدة وتأويلها، كما استعملها أيضا لإثراء قصائده بنوع من التصدير الذي أُعتمد في مداخل بعض القصائد.

[1] –محمد عواض التيسي ، قصيدة بوابة الريح ، جريدة الرياض ، www.alraid.com: //http، تاريخ التصفح 2024/04/12 على الساعة 15:00.

ودائما ومن أجل الاقتباس استعمل الشاعر المزدوجتان في قصيدة "مقام النّور" قائلاً: "منذ اهبطوا " في توظيفه للتناص الديني من قوله تعالى: ﴿ **قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم** ﴾..."[1] كدلالة منه على ثقافته الدينيّة.

واضافة إلى المزدوجين استخدم الشاعر تقنية أخرى وعلامة من علامات الترقيم ألا وهي العارضتان، وهي من علامات الحصر، تستعمل لتسجيل عبارة اعتراضية لا يُنقص حذفها شيئا من المعنى كقول الشاعر في قصيدة " كأنّه الماء"[2]:

وأشعل – منذ البدء – ضوء يقينه

فمزّق ليلا موحشا، وأضاءه.

فيمكننا إزالة العبارة الاعتراضية (منذ البدء) دون أن يختلّ المعنى. إلّا أنّ اضافتها زاد المعنى دلالة ووضوحا وجمالية.

إذ أن نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد (ص) قد أشعل نوره منذ البداية وهذا شيء متّفق عليه. وتجدر بنا الاشارة هنا إلى أنّ بعض القصائد جاءت خالية من نقاط الوقف والحذف والحصر وغيرها، وهذا الأسلوب الشعريّ ليس عيبا بل يعتمد على تفضيلات الشاعر والتأثير الذي يرغب في تحقيقه. فالشاعر فضَّل أن يترك بعض قصائده تتدفق بشكل حر متواصل للتعبير عن أفكار معينة وعن تجربة شعورية يشوبها الضجر والتوتر. ومن بين القصائد التي لم يستعمل فيها الشاعر نقاط الحذف والوقف قصيدة "جرّة الأحزان" التي يصوّر فيها الشاعر موضوع الأمل والتطلّع إلى النهايات السعيدة، عبر كسر جرة الأحزان وتجاوز الذكريات المؤلمة ليعيد ترتيب الحياة كما يريد، وكما يليق بعمر الانسان بالابتعاد عن الاشخاص السلبيين الذين يهدفون دوما إلى تعكير الأمزجة.

ويرسم في ختام قصيدته التفاؤل من صورة اللّقاء بالأحبّة والفرص الروحية بالبدايات الجديدة.

ويمكن اعتبار هذا النوع من الأسلوب الخالي من نقاط الوقف عنصرًا من عناصر التجريب في الشعر، اذ يوحي بتحقيق التدفّق المستمرّ للأفكار والمشاعر دون انقطاع بدلاً من استخدامها لخلق نوع من التأثير الفنّي في القارئ لتعزيز حركية القصيدة.

---

[1] –سورة الأعراف، الآية 24 .

[2] –مسلم رباح، الديوان، فسه ، ص10.

المبحث الثالث: التجريب العروضي

استعمل الشاعر **مسلم ربواح** مظاهر عديدة للتجريب العروضى الذي يُعنى به التجديد الذي حدث على مستوى العروض من الناحية الايقاعية، وهي أشكال نادرة وحتى إن سبقه إليها غيره فقد استعملها بطريقة مميزة ومتفردة، ومن بين التقنيات التجريبية في العروض ظاهرة :

-**الجملة الشعرية:** يمكن القول ان" الجملة الشعرية الصورة المتطورة عن السطر الشعري، ذلك أنّ السطر الشعري بنية موسيقية مكتفية بذاتها، أمّا الجملة الشعرية فهي أكبر من السطر، فقد تمتدّ إلى خمسة أسطر أو أكثر2 وتتحدد بأنها نفس واحد ممتد يشغل أكثر من سطر، ولكن إذا تعذر على القارئ مواصلة القراءة بعدم قدرته التنفسية فيجوز له التوقف عند الوقفات الأخرى وليس ضرورة بانتهاء السطر إنما قد يتوقف داخله

ويمكن التمثيل للجملة الشعرية من خلال قول الشاعر في قصيدة "يكاد دمله يضيء":

للطفل أن يتسلق اللغة

منذ الولادة كي يصير فتى

فمعنى الجملة يكتمل بنهاية السطرين معًا، إذ يظهر المقطع أهمية تعلم اللغة واكتساب المهارات اللغوية منذ الصغر كجزء من عملية النمو والتطور الشخصي. اذن يمكن اعتبار السطرين معًا جملة شعرية، فتشكيل المعنى والفكرة جاء باتحاد السطرين معا، فالجملة الشعرية تمثل فكرة كاملة متكاملة ثم ينتقل إلى فكرة أخرى تمثل جملة أخرى قائلا:

لابدّ أن يختار حرفته

كي يمسك المعنى اذا انفلتا

فالشاعر يلجأ إلى الجملة الشعرية لأجل تحقيق حرية مشاعره وأحاسيسه مهما امتدت الدفقة الشعورية في نفسه، والشاعر يمكنه أن يمدد جملته الشعرية إلى حيث يبلغ به المعنى محافظا في الوقت نفسه على مبدأ التفعيلة.

فالشاعر له الحرية في اطالة السطر أو ايقافه حسب الدلالة التي تستوجبها. وهذه الحرية هي التي تعطي شكلاً مميزًا للقصيدة المعاصرة على غرار القصيدة العمودية.

ويحكم الجملة الشعرية قانون **التدوير** الذي يعمل على ربط الأسطر الشعرية ببعضها البعض، وعلى امتداد الشعور في السطر الى السطر التالي له، ولهذا فالتدوير حسب نازك الملائكة "

فائدة شعرية وليس مجرد اضطرار يلجأ إليه الشاعر، ذلك أنّه يمّد البيت غنائية وليونة لأنه يمدّه ويطيل نغماته".[1]

ويتم التدوير من خلال عدة تقنيات أهمها:2

1)-تغليب التشكيل اللغوي على شكل التفعيلة، الأمر الذي يجعل من ضرورة تغيير التفعيلة بإدخال الزحافات والعلل الملائمة.

2)-التوزيع الطباعي للصفحة الشعرية، ذلك أن دخول مساحة البياض على نهايات السطر الشعري له محتواه الدلالي، وكذلك له أثره الايقاعي.

3)-دور العلامات الترقيمية في ادخال مساحات من الصمت ضمن السياق وهو الأمر الذي يُحدث التتابع الايقاعي إلى وحدات زمنية لها شبه استقلال نغمي.

يمكننا القول أن الايقاع أشمل من الوزن والقافية ولا علاقة له بالحواس السمعية فقط بل اضحى لحاسة البصر والعين المجردة دور كبير في تحديده، فلم بعد الايقاع الشعري ذلك التناغم الناتج من الأصوات وتكرارها فقط. بل يتعلق بالدلالة الكامنة في الألفاظ التي يختارها الشاعر بنوع من الغموض الفني، فالإيقاع ينبع من داخل الشاعر المبدع، فهو ابتكار ويتطلب براعة وموهبة.

فإن كان الشعر القديم قائم على وحدة الوزن والقافية، فإن المعاصر يقوم على التناغم الداخلي الناجم عن الحالة الشعورية والانفعالات النفسية الصوتية غير الثابتة للشاعر.

لذلك يمكن تقسيم الايقاع من خلال هذه المفاهيم إلى ايقاع داخلي يتمثل في تقنيات التشكيل البصري المذكورة سابقا (تكرار، بياض وسواد، التوازي (النصوص الموازية) من دلالات السجع التضمين والتقدير وغيرها)، أما الايقاع الخارجي والمتمثل في الوزن والقافية وما يطرأ على التفعيلات من زحافات وعلل، وهذا لم يعد يُحضى به في الدراسات الحديثة.

فلم يعدالتركيز على القول بان هذه القصيدة من البحر الطويل نظرا لتفعيلاته، بل انصب التركيز في تحديدنا لنوع البحر على الدلالات التي تصاحبه وتلائمه فنقول مثلا: أنّ هذه القصيدة من البحر

---

[1]- 2.1 نازك الملائكة، المرجع السابق، ص 91-92.

2 -نسارك زينب، شعرية قصيدة عاشور فنّي ،رجل من غبار، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،2009ص27.

الطويل الذي يمتاز بتفعيلاته ذات االايقاع الهادئ والأكثر ملاءمة للانفعالات فدائما يكون ربط تفعيلات البحر بدلالة المعنى المراد ايصاله للقارئ.

أما بالنسبة للقافية فهي تابعة للوزن وكانت ملزمة على الشاعر قديما في كل القصيدة، ولكن حديثا أصبحت تنتهي بانتهاء الدفقة الشعورية أو الجملة الشعرية وبالتالي" صارت النهاية التي تنتهي عندها الدفعة الموسيقية الجزئية في السطر الشعري هي القافية، حيث أن النهاية الوحيدة التي ترتاح إليها النفس في ذلك الموضع "[1]

1-التدوير: يعد التدوير من التقنيات العروضية التي رضخت لعملية التجريب في الشعر المعاصر اذ أنّ التدوير في الشعر القديم هو عبارة عن اشتراك شطرين في كلمة واحدة، أمّا في الشعر الحديث فهو اشتراك سطرين في التفعيلة الواحدة، والتي رأتها نازك الملائكة عيبًا في القصيدة الحرّة كونها تُخلّ بوحدة الضرب الضرورية. كما أنّ الشاعر ليس مضطرا للتدوير مادام له الحرية الكاملة في اختيار تفعيلاته، وقد تعرّضت لانتقاد شديد بحجة أنّ الجملة الشعرية قد تطول لتحوي العديد من التفعيلات وبالتالي ضرورة التدوير إذ يقول المعداوي" يكون ما ذهبت إليه نازك من امتناع التدوير في الشعر الحديث تامّا أمرا صحيح بالنسبة للبيت، أمّا بالنسبة للجملة الموسيقية فهو غير صحيح لأنّ الجملة قد تمتدّ أحيانًا حتى تتجاوز الخمس عشر تفعيلة"[2] ومن فائدة التدوير أنّه يمنح للشاعر الحرية الواسعة، والتي تتمثل في تخليصه من الوقوف على نهاية السطر الشعري استجابة لاستكمال الوزن اذ يتوقف الشاعر وقت ما يريد " كما يعمل التدوير على تماسك النص الشعري حين يشدّه برباط ايقاعي قوي"[3]. أمّا عن وظيفة التدوير فهو يُضفي نوعا من الانسيابية، كما يسهّل للشاعر حرية التعبير، اذ يمكن للتدوير أن يساهم في توحيد القصيدة واعطائها بنية وتنظيما داخليا، ممّا يُسهم في تعزيز الوحدة الموضوعية والتكامل الشعري، فيعمل على خلق ايقاع مميّز في القصيدة الحرة.

---

[1] -يمينة لعموري، رزيقة الشايب، آليات التشكيل البصري في النص الشعري الجزائري المعاصر، ديوان الدواوين (عقاب بلخير أُنموذجا، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، العدد2، 2022، ص114

[2]-أحمد المعداوي، محمد يحي قاسمي، القضايا العروضية في كتاب ظاهرة الشعر الحديث، دنيا الوطن،2008، ص79.

2-صبيرة قاسي، مسارات الايقاع الشعري، دراسة في الشعر الجزائري المعاصر، دار ميم للنشر، الجزائر، 2016، ط1، ص.154

وبالعودة إلى القصيدة في دراستنا سجلنا كثافة لظاهرة التدوير والهدف منها أن تكون القصيدة وحدة متكاملة ترتبط عناصرها عن طريق التدوير، والشاعر مسلم ربواح اعتمد في معظم قصائده على:

أ-**التدوير الجملي:** وهو " تدوير يقوم على تدوير الجملة الشعرية بكاملها، حيث ينتهي بنهايتها، لتبدأ جملة جديدة مدوّرة ينتهي التدوير فيها بانتهائها أيضا، وهكذا تبدو القصيدة مجموعة من الجمل المدوّرة" 1.

ومن بين القصائد التي خضعت للتدوير الجملي قصيدة " في زحمة الضوء " إذ يقول الشاعر ص (13)

معناه محتجب

معناه محتجبن

0///0//0/0/

مستفعلن/فعلن

لكن سأظهره هو

لا كن سأظهر هو

0///0//0/0/

مستعلن/فعلن

أطل من جبل الرؤيا فأبصره

أطلل من جبل ررؤيا فأبصر هو

0///0//0/0//0//

متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

الشك كان يخبط الليلة أسئلة

أششكك كان يخيط لليل أسئلتن

0///0//0/0/0//0/0/

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

والوحي يقرئه هديا

ولوحي يقرئه هو هدين

0/0/0///0//0/

مستفعلن /فعلن /مستف

ويخبره

ويخبره هو

0///0//

علن/ فعلن

هناك تدوير في السطر الخامس إلى السادية اذ أن تفعيلة (مستف) لم تنته في السطر الخامس إلا بعد عملية التدوير الى السادس (علن) فقد كسرت التفعيلة إلى جزئين اشتركا فيهما السطرين بفعل التدوير .

حيث استعمل الشاعر بحر البسيط الملائم لحالة التحدي لاكتشاف المعنى العميق، والخفي في شخصية رسول الله (ص) و طرح التساؤلات التي واجهته في تلقيه للرسالة الالاهية وايصالها للبشرية كما أن بحر البسيط بتفعيلاته التي جاءت مدورة في بعض المواضع باستعمال قافية موحدة بين المقاطع الشعرية. وبالتدوير الجملي يضحي الشاعر بالوزن حفاظا على الدلالة والمعنى.

ب-التدوير الكلي : في هذا الشكل "يشمل التدوير القصيدة كلها حتى تصبح وكأنها جملة واحدة أي أن القصيدة تكون عبارة عن جملة ايقاعية كبرى "[1]

ومن بين أشكال التدوير الكلي في الديوان قصيدة " في انتظار امرأة لا تجيئ "فيقول الشاعر:

في انتظارك

فنتظارك

//0/0/

فاعلن فع

أكتب نصا جديدا لأجعل قلبك يرقص

//0///0///0//0/0//0/0///0/

لن فعلن فاعلن فاعلن فعلن فعلن فع

خبن خبن خبن

مثْلَ الْعَصَا فِيرِ عِنْدَ البُحّيرَة

مِثْلَلْعَصَا فِيْرِ عِنْدَ لَبحَيْرَة

0/0//0/0//0/0//0/0/

[1] –صبيرة قاسي، المرجع السابق، ص 165.

لن فاعلن فاعلن فاعلن فع

أو عند بركة ماء

أو عند بركة ماء

/0///0//0/0/

لن فاعلن فعلن

في انتظارك

فنتظارك

//0//0/

فاعلن فع (فاعلن ⇦ فعلن –حذف الساكن الثاني)

أجهش بالشعر

أجهش بشعر

/0/0///0/

لن فعلن فاع

أصبح كالمتنبي

أصبح كلمتنبي

0//0///0///0/

لن فعلن فعلن فعل

فيعرفني الليلُ مِنْ أَدْمُعِي وَحَنينِي

فيعرفن لليلُ مِنْ أَدْمُعي وَحَنِنِي

0/0///0//0/0//0/0///0//

علن فعلن فاعلن فاعلن فعلن فا

وتعرفني الخيل عند ئذ

وتعرفن لخيل عندئذن

0///0//0/0///0//

علن فعلن فاعلن فعلن

خبن

من صهيل دمي حينَ يَبْلُغُ سَفْقَ السَّمَاءِ

من صهيل دمي حين يبلغ سقف سسماء

0//0/0///0//0/0///0//0/

فاعلن فعلن فاعلن فعلن فاعلن

نموذج التدوير في قصيدة "صلاة الماء " [1]: إليك التقطيع العروضي للقصيدة

في القلب سر

فلقلب سررن

0/0//0/0/

مستفعلن فا

تهجى الماء فانسكبا

تهججى لماء فنسكبا

0///0//0/0/0//

علن مستفعلن فعلن

نلاحظ التدوير في السطر الأول إلى الثاني إذ أن تفعيلة البحر البسيط (فاعلن أصابها تدوير فلم تكتمل في السطر الأول وقد ضحى الشاعر بالوزن حفاظا على دلالة المعنى، فقد حدث تشطير التفعيلة بين السطرين الأول والثاني تواصل تقطيع الأبيات:

ما أجمل النار

ما أجمل ننار

/0/0//0/0/

مستفعلن فاع

لو ارخت ظفائرها فوق اشتعالي

لو ارخت ظفائرها فوقشتعالي

0/0//0/0/0///0//0/0/0/

لن مستفعلن فعلن مستفعلن فا

خبن

[1] – الديوان نفسه ، ص74.

وراحت تقرأ حطبا
وراحَتْ تَقْرأُ لْحَطبا
0///0//0/0/0//
علن مستفعلن فعلن
خبن فاعلن فعلن←

أنا القتيل هُنا هَجْرًا بلا سبب
أناللقتيل هُنَا هَجْرَنْ بِلَا سَببن
0///0//0/0///0//0//
متفعلن /فعلن /مستفعلن/ فعلن
فَكَمْ بَحثْتُ
فَكَمْ بَحثْتُ
/0//0//
متفعلن/ ف

ولكن لَمْ أَجِدُ سَبَبَا
ولاكن لم أجد سببا
0///0//0/0/0//
علن/مستفعلن /فعلن

من خلال تقطيع هذه الابيات اتضح لنا أن الشاعر، اعتمد في القصيدة على بحر واحد وهو بحر البسيط (مستفعلن فاعلن) ولكنه أحدث بعض التغيرات في تفعيلاته باستعماله زحاف الخبن وهو حذف الثاني الساكن من تفعيلة (مستفعلن ← مُتفعِلُن) وتفعيلة (فاعلن ، فعولن) ،وهي من الزحافات الحسنة الصوغ كضرورة شعرية كما استعان بالتدوير في السطر الأول إلى الثاني مضحيًا بالوزن على حساب المعنى ، إذ قام بالتدوير على مستوى كل جملة شعرية.

وبما أن البحر السبيط ليس من البحور الصافية فقد جاء به نتيجة للحالة الشعورية والنفسية المتأزمة فقد حاول بذلك إيصال حالته لشعورية إلى القارئ وقد أعطى معنى "صلاة الماء "دلالة عميقة، إذ حاول الشاعر ايصال هذا المعنى بكل فنية من خلال استعماله التدوير ، فالقصيدة بالنسبة للشاعر نوع من العبادة فهي ملجؤه في التأمل والتفكير.

وما لاحظناه في طريقة كتابة الأسطر الشعرية أنه يمكننا جمعها وقراءتها بطريقة عمودية كأن تقول:

في القلب سُر تهجَّى الماء فانسكبا * وراح يشعل في أضلاعي اللهبا
مَا أَجمَل النار لو أرخَتْ أظافرها فوق * اشتعالي وراحت تقرأ الحطبا
أنا القتيل هُنَا هَجْرًا بلا سَبَبِ * فكم بحثتُ ولكن لم أجد سببا

كما أن استعمال البحر البسيط في هذه القصيدة يوحي بالدلالات الآتية:

- جلب انتباه القارئ وتجنب الضجة والتشتت، فهو البحر الذي احتاجه الشاعر ليسيطر على انفعالاته وهو يحاول خلق جو عاطفي من خلال تفعيلاته البسيطة الرامية إلى الهدوء والسكينة.

وقد عمل التدوير "الجملي" في تعزيز المعنى وترسيخه في ذهن القارئ وتحقيق الايقاع المراد من خلال تكسير الوزن والحفاظ على المعنى ، كما عمل على شد أجزاء القصيدة مما حقق الوحدة الموضوعية والعضوية فيها.

وبالتالي يمكن القول أن التدوير واحد من التقنيات الشعرية الفعالة التي يمكن استخدامها لإضافة بُعد دلالي إلى القصيدة وتعميق معانيها.

ما لا حظناه من خلال دراسة الايقاع بصورة عامة على الديوان أن مفهومه تجاوز المكونات العروضية من وزن وقافية إلى كل ما يحقق التوازن والانسجام داخل النص الشعري وهذا ما فرض علينا الالتفات إلى مكونات لغوية أخرى ففي دراستنا لبنية الوزن .

أما من ناحية التركيب فقد لاحظنا ما يسمى (بالوقفة الوزنية اذ يكتمل السطر الشعري وزنيا دون اكتماله دلاليا بالتدوير الدلالي أو الوقفة الدلالية اكتماله دلاليا)، حيث يكتمل السطر دلاليا وتركيبيا مع عدم الاكتمال وزنيا والتدوير العروضي أو الوقفة الصفر حيث يكون السطر الشعري ناقصا من كل النواحي.

فقد تميزت قصائد الديوان بظاهرة التدوير وقد حاولنا جاهدين الاحاطة بهذه الظاهرة.

نموذج تطبيقي
حول
التجريب في قصيدة "يكاد دمه يضيء"

نموذج تطبيقي عن التجريب

اخترنا هذه القصيدة كنموذج للتحليل كونها القصيدة الأم في الديوان، اذ اختار الشّاعر عنوان هذه القصيدة لتكون عنوان ديوانه، وكأنّها هي من يقول الشعر.

1/ دلالة العنوان : يشير هذا العنوان "**يكاد دمه يضيء**": إلى علاقة متينة بين الدّم والضوء، فهاتان المرادفتان المختلفتان في طبيعتهما واللّتان تحملان نفس الشدّة من التأثير في العين المجرّدة، اذ أنّ لون الدم وقتامته عادة ما يؤثّر في بصر الفرد، كذلك شدّة الضوء وانعكاسها على العين المجرّدة تؤثّر بشدّة فيها، وقد ربط الشاعر بين مفهومين الدم والضوء في إشارة منه الى ديوانه الذي كتبه بدمه ووهبه من روحه وأمله في اشعاع ضوئه وانارة سبيله للخروج الى عالم الشعر ووضع بصمته عليه. فالشاعر يحكم تجربته الشعرية الجديدة وينتظر بشوق اشراقة ديوانه وبلوغه أعلى المراتب، وقد اختار الشاعر هذا العنوان كعنوان رئيسي للديوان وكانه هو الذي كتب هذه القصائد

2/ دلالة التصدير: أشار الشاعر في أعلى القصيدة الى تصدير هام يقول فيه:"للطفل الذي سيكون هناك، وهو يتسلّق حائط اللغة ويكبر حرفا حرفا اليه ونحن قريبان كالسّماء منّا وبعيدان كالأرض عنّا اليه وهو ينتظر دوره في صفوف الولادة للهبوط على كفّ غيمة".

هذا التصدير يشير به الشاعر الى ذاته التي تشعّ محبّة، وهو يبحث عن اللغة المناسبة ويتسلّح بالمعرفة لتحقيق هدفه في كتابة ديوانه، مستعملا المفارقة والتضادّ الذي يظهر به الفجوة الكبيرة بينه وبين حلمه الذي يراه بعيدًا، وكذا ضرورة تحدّي الصعاب لنيل مبتغاه، فقد شبّه الشاعر نفسه بالطفل الذي يتعلّم اللغة شيئا شيئا وينمو تدريجيًّا، فقبل أن يبدأ الشّاعر بكتابة الشّعر لابدّ عليه أن يتعلّم كيفية الكتابة ويطّلع على انتاج كبار. فهذا التصدير قرّبنا من مفهوم القصيدة.

3/ المعجم الشّعري: توفّرت القصيدة على معجم شعريّ، غنيّ متنوّع، ساهم في اثراء التجربة الشعريّة وتعميق المعاني فيها. فقد تميّزت لغة القصيدة بالسلاسة والعمق في الوقت نفسه، حيث أظهر الشّاعر قدرته في استخدام اللغة بطريقة يعبّر فيها عن الأفكار والمشاعر بشكل واضح. فقول الشاعر:" للطفل أن يتسلّق اللغة" فكرة واضحة بمجرّد قراءتها، اذ تتّضح فكرة التعلّم والنموّ من خلال القراءة والمثابرة، اذ شبّه اللّغة بالشجرة المثمرة العاليّة، كي ننال من ثمارها لابدّ من تسلّق جذعها. والشيء نفسه حيال الفرد في نيل مبتغاه، لابدّ له أن يتعلّم ويتعب، ويشير الشّاعر بالطفل الى ذاته وهو في بداية تجربته الشعرية.

يرى الشّاعر أنّهُ لابدّ له أن يتقن اللّغة ويجيد استعمالها كي يمسك المعنى اذا انفلتا، وأن يحوّل الصعاب الى أفراح وهو في حالة الابداع حيث يقول:" ويصوغ من أوجاعه فرحا". فالشاعر يظهر بها ضرورة تحويل الألم الى فرح بشكل ملموس من خلال الشعور به.

كما يشير أيضا، الى فكرة تعدّد المواضيع الشعرية، فلا بدّ للشاعر أن يتأقلم مع كلّ الحالات الاجتماعية والإنسانية كالحزن "لابدّ أن يبكي بلا مطر" والحبّ "أن تنتمي للحبّ أدمُعُه". وأن يبحث عن الرّاحة النفسيّة وكلّه أمل في الجدّ والاجتهاد.

ومن الحقول المعجمية التي استعملها الشّاعر في هذه القصيدة "**معجم الطبيعة**" في قوله (الورد، المطر، السماء، الأرض، غيمة) للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره، إضافة الى حقل المكان (السّماء، الأرض، حائط اللّغة، قريبان، بعيدان، الدّرب، الجهة) اذ أشار بهذه المفردات الى التحدّيات والصّعوبات التي يواجهها الانسان في رحلته لتحقيق النجاح والتفوّق.

أمّا بالنّسبة لمفردة "الضّوء"، فقد أشار بها الى الأمل والاشراف الذي يمكن للإنسان أن يجده في أصعب الظروف وأعمق الظلمات، فالضوء مصدر النّور، فالشّاعر يتحدّث عن تجربته الشعرية التي تعكس تجربة الفرد في كلّ مكان وزمان.

فاللّغة الشّعريّة والمجازيّة التي استعملها الشّاعر أضافت للقصيدة العمق والجاذبيّة، فعبارة "يكاد دمه يضيء" تعبّر عن القوّة والحيويّة والقدرة على التأثير الإيجابي، فقد نجح الشّاعر في تجسيد أفكاره ومشاعره بطريقة متميزة وجذّاب ممّا جعل القصيدة غنيّة بالمعاني الشعرية والتجارب الحياتية.

4/ الصورة الشعرية: استخدم الشّاعر صوره الشعريّة بطريقة ذكيّة وبشكل متميّز لتعزيز المعاني وتعميقها في ذهن القارئ ممّا زاد في اثراء النصّ الشعري.

ومن أمثلة الصور الشعرية التي تزخر بها القصيدة قول الشاعر في التصدير "وهو يتسلّق حائط اللغة"، اذ يعبّر بهذا الحائط عن العقبات والتحدّيات التي تواجه الفرد في رحلته الحياتية، كذلك الشّاعر في بداية ابداعه، كما تظهر الصورة "كفّ الغيمة" عن الأمل والطموح الممكن للإنسان المثابر.

وقد تجلّى التجريب على مستوى الصورة في القصيدة في كيفية بنائها ، اذ اعتمد الشاعر على الصورة الكليّة بدل الجزئيّة لما لها من تعميق وتكثيف للدلالة، اذ يقول مثلا:

للطّفل أن يتسلّق اللّغة

منذ الولادة كي يصير فتى

فقد ربط عنصر النموّ والتطوّر بالتحدّي والتعلّم. ويشير به الى ضرورة التعلّم من تجارب الحياة لكي نواجه الصّعوبات المستقبليّة في حياتنا، فالانسان يتعلّم من أخطائه ولابدّ له من عدم تكرارها للوصول الى أهدافه التي يطمح اليها مدى الحياة.

فلم يعد للشاعر أن يهتمّ بالجانب البلاغي فقط انّما أضحى العنصر الدلالي ضرورة قصوى في بناء الصور والتراكيب، فالشّاعر المعاصر ينسج أساليب مغريّة ليرسم الغموض في ذهن قارئه وبالتالي ارغامه مشاركته في تحديد الدلالة.

5/ التقديم والتأخير: استخدم الشّاعر التقديم والتأخير كتقنية لابراز أفكاره بشكل مؤثّر ونمثّل ذلك بما يلي:

في السطر الأوّل: "للطفل ن يتسلّق اللّغة منذ الولادة" ثمّ التقديم بتوجيه الانتباه مباشرة نحو صاحب الهدف (الطفل) وهو ذات الشّاعر، والفعل "يتسلّق" الذي يظهر حالة الشاعر وهو في بداية تجاربه الشعرية، اذ أخّر المفعول به "اللّغة" الى نهاية السّطر الشعري وهذا ما زاد من قوّة التعبير بالتركيز على فعل (التسلّق) وهو بمعنى التعلّم والقراءات الجديدة.

لابدّ أن يختار حرفته

كي يمسك المعنى اذا انفلتا.

بدأ الكلام بذكر الضرورة الأساسيّة للنجاح "لا بدّ" لشدّ انتباه القارئ وتأثير فكرته عليه، فلا بدّ من اختيار الحرفة لتحقيق هدف النّجاح، فلا بدّ للإنسان أن يسطّر أهداف حياته قبل خوض غمارها وقبل فوات الأوان كي لا يجني النّدم.

فالتأخير في السطر الرابع بذكر "الفرح" مؤخّرا عن الفعل "يصوغ" وهذا ما يجعل القارئ ينتظر لمعرفة نوعيّة الحدث الذي سيحصل له.

أمّا في السطر الأخير فقد عمد الشّاعر الى تقديم النتيجة في قوله "لذا عيناه بالتسبيح قد همتا" حيث أخّر العنصر الذي يكمل المعنى وقدّم النتيجة ممّا أضفى على القصيدة ايقاعا خاصًّا وجعل المعنى واضحًا.

6/ المفارقات والتضاد في القصيدة: حمل عنوان القصيدة في حدّ ذاته مجموعة من المفارقات نذكر منها:

- التناقض الموجود بين الظلام والنور، فالعنوان يجمع بين مفهومين متضادّين، اذ يرمز "الدّم" الى الظلام والموت والعنف، بينما يرمز "الضوء" الى الحياة والأمل والاشراق، وهذا التناقض يوحي بالغموض حول الرسالة التي يحملها الديوان باعتبار عنوان القصيدة هو عنوان الدّيوان.
- التناقض بين الحزن والفرح، فالدم يمكن ربطه بالكآبة والحزن، أمّا الضوء فيربط بالفرح، وبالتالي يوحي هذا العنوان الى الحالة النفسيّة التي يعيشها الشّاعر، والاختلاف في الموضوع الذي تناولناه والذي يحكي عن رحلة الشّاعر من ولادته الى امتهانه الشعر والمجاز، وقد وجد أنّ دمه يضيء بالحبّ والشعر.

فهذه المفارقات المحتملة لعنوان القصيدة تمكّننا من الخروج الى دلالة مهمّة تتمثّل في أمل الشّاعر في نجاح ديوانه من خلال المعاني التي يحملها الضوء والتي استعملها أكثر من مرّة في ثنايا قصائده اذ استعمل لفظ "الضوء" (23 مرّة) موزّعة على مختلف القصائد.

كما يظهر التضاد والمفارقة في متن القصيدة، منها التناقض بين الصمت والكلام حيث يقول الشّاعر "حتّى يغنّي كلّما صمتا" اذ يعبّر به عن التناقض بين القوّة الكامنة في الصّمت وقدرته على قول الشعر والتعبير عن مشاعره بشكل أعمق من الكلمات احيانًا، فالصمت يلعب دورا هامّا في طريقة إبداع الشّاعر، فبعد كلّ لحظة من التأمّل بصمت ويطلق العنان للتعبير بأحلى الأسطر.

ومن بين المفارقات الموجودة أيضا في القصيدة المفارقة بين السؤال والجواب، اذ عمد الى طرح بعض الأسئلة مثل (كيف أنّني...) تاركا نقاط الوقف دون أن يقدّم الإجابة المباشرة عليها، وهذا التناقض يطرح الغموض والتعقيد في المضمون مشيرًا بها الى تعقيد الأسئلة الحياتيّة التي يواجهها الانسان دون أن يجد الإجابات الشافية لها.

هذه المفارقات خلقت نوعا من التعقيد والغموض في القصيدة وقد أجبر الشّاعر بها قرّاءه على التفكير العميق بمشاركتهم في إيجاد دلالاتها وتأويلاتها، والى االتامل في جوانب الحياة المختلفة، فالمفارقات والتضاد تسلّط الضوء على تعقيدات الحياة والطبيعة الإنسانية كالتضاد بين الفرح والحزن، والقوّة والفشل، والوجود والعدم.

7/ الإيقاع الشعري: تعدّدت مظاهر الإيقاع الشعري في القصيدة،نسرد اهمها:

أ/ البياض والسواد: رسم الشّاعر قصيدته "يكاد دمه يضيء" بشكل هندسي ثابت على وجه العموم، فقد خطّ أسطره برتابة تقريبا بنفس القياس البصري كدلالة على هدوءه وتوازنه، اذ أعطى حجم ذاته

لكلّ سطر شعري. وما لاحظناه في بناء القصيدة أنّها تشبه القصيدة العموديّة الى حدّ ما، اذ بإمكاننا كتابة السطر التالي مقابلا للسطر الذي قبله فتصبح بالشكل العمودي دون أن يتغيّر شيء مستعملا حرف الرّوي الواحد، لكنّ الشاعر أبى الّا أن يخطّها وفق الشّكل المعاصر لينتج قصيدة حرّة، بتناوب الأسطر (السّواد) مع بياض أفقي شغل أكبر مساحة من الصفحة وهذا دليل ربّما على عدم قدرة الشّاعر وعجزه اللّغوي. فكأنّ فكرة الانطلاق في تحقيق هدف معيّن في هذه الحياة يحتاج الى وقت طويل من التفكير والتأمل. والشاعر في لحظة كتابته يطلق العنان لخياله سابحا في بحر التفكير والتدبّر. وقد استعمل البياض عموديّا أيضا وبالتناوب مع السواد كدليل على اللّحظات المهمّة من الصمت والتأمّل.

ب/ التكرار: تحمل هذه القصيدة أنواعا من التكرار الصّوتي واللّفظي لتعزيز المعنى واثراء الإيقاع الشعري. ومن أمثلة التكرار الصوتي تكرار صوت "اللام"، اذ تكرّر حوالي (30 مرّة) بشكل متواتر في بداية بعض الكلمات (للطّفل، لا بدّ، لا وجود، لا درب، لا جهة) ممّا أدّى الى خلق تأثير مميّز للإيقاع الشعري والجمالية اللّغوية للقصيدة، فقد دلّ في بداية لفظة "للطّفل" على التعبير عن الهدف أو الغاية، حيث أشار به الى الطّفل الذي لا بدّ عليه أن يتسلّق اللغة وهو الذات الشاعرة التي تستوجب تجديد اللّغة ومواكبة العصر. وهكذا تتغيّر دلالة استعمال هذا الصوت من لفظ لآخر ممّا أدّى الى تشكّل تناغم وايقاع لغوي جميل على القصيدة، كما ساهم في توجيه القارئ الى التركيز على الأفكار المهمّ التي تحملها القصيدة

ج/ التدوير: استخدم الشّاعر في قصيدته نوعين من التدوير: تدوير عروضي مرتبط بكسر التفعيلات أو ما يسمّى بالوقفة العروضيّة، وتدوير دلالي مرتبط بالمعنى وذلك بكسر الدلالة، أو ما يسمّى الوقفة الدلالية ولتوضيح ذلك، لا بدّ من تقطيع الأسطر لاستخراج نوع التدوير الحاصل فيها:

للطّفل أن يتسلّق اللّغة

لططفل أن يتسللق للغتا

0///0//0///0//0/0/

مُتْفاعلن مُتفاعلن مُتفا

منذ الولادة كي يصير فتى

منذلْولادة كيْيَصير فتىْ

0///0//0///0//0/0/

علْ مُتْفعل متفاعلن مُتَفا

لا بدّ أن يختار حرفتهُ

لاْبُدْدَ أنْ يَختار حرْفتَهُو

0///0//0/0/0//0/0/

علْ مُتْفَعل مُتفاعلن متَفا

كي يمسك المعنى اذا انفلتا

كي يمسكلمعنى اذنفلتا

0///0//0/0/0//0/0/

علْ مُتْفَعلْ مُتْفاعلن مُتفا

ويصوغ من أوجاعه فرحًا

ويصوغ من أوجاعهي فرحَنْ

0///0//0/0/0//0///

مُتَفاعلن مُتْفاعلن متفا

مستنشقا عطر الكلام متى

مستنشقن عطرلكلام متى

0///0//0/0/0//0/0/

علْ مُتْفَعلْ مُتْفاعلن مُتَفا

ما اختاره الانسان حنجرة حتّى يغنّي

مختاره لانسان حنجرتن حتتى يغنني

0/0//0/0/0///0//0/0/0//0/0/

عل مُتْفَعلْ مُتْفاعلن مُتَفاعل مُتفَعل مُتْ

كلّما صَمَتا

كللما صمتا

0///0//0/

فاعلن مُتَفا

من خلال التقطيع العروضي اتّضح جلّيًا نوع التدوير الذي استخدمه الشّاعر وهو التدوير العروضي وذلك بكسر تفعيلة (متفاعلن) للبحر الكامل الى شطرين اذ اعتمد على شطرها في السطر الأوّل بين تفعيلتي (مُتفا) و (عل) وهذا ما يسمّى بالوقفة العروضيّة. وقد أحدث الشّاعر التّدوير على مستوى القصيدة كلّها وهذا ما يسمّى بالتدوير الكلّي. أي أنّ القصيدة مدوّرة كلّيا، وتفعيلة (مُتَفا) تُمثّل قافية القصيدة.

وقدتميزت القصيدة أيضا بالتدوير الدلالي لأنّنا نلاحظ عدم اكتمال المعنى، وقد حدث على مستوى كل جملة شعريّة، والتي تتكوّن في هذه القصيدة من مجموع السّطرين، اذ لا يكتمل معنى السّطر الأوّل الّا بالاتيان بالسّطر الذي يليه. فقد ضحّى الشّاعر بالوزن على حساب الدّلالة كونه في حالة شعوريّة متوتّرة، وكأنّه في سباق مع الزّمن الذي يحول دون بلوغ هدفه، اذ يرى بضرورة المرور بمرحلة التعلّم والادراك للوصول الى تحقيق الهدف.

الخاتمة

نخلص في الأخير إلى أن هذه الدراسة المتواضعة حاولت مقاربة التجربة الفنية للشاعر مسلم ربواح ونحن على يقين بعدم قدرتنا على الإلمام بجميع ما يتصل بهذه التجربة ، ولكن لا ضير من المحاولة ، ذلك أن كل عمل يعتريه النقصان ويؤثر عليه التقصير ، و لكن رحلة البحث العلمي تبقى ممتعة ومفيدة ، وقد خلصنا من خلالها إلى نتائج نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- ان التجربة الفنية لمسلم ربواح متميزة شكلاً ومضمونا، إذ استطاع الشاعر توظيف الاشكال البلاغية القديمة كالاستعارة والكتابة بطريقة انزاح بها عن التوظيف المألوف، مما خلق جماليات وفنيات عديدة في صور ديوانه.
- كشف ديوان " **يكاد دمه يضيئ** " عن موروث ثقافي، ديني وتاريخي كبير للشاعر،عمل الشاعر على استحضاره لتكثيف الدلالة في تجربته الشعرية، وحاول به التأثير في القارئ
- استعان الشاعر في ديوانه بتقنيات وآليات جديدة وفق ما يسمى**التجريب**، مما جعل خطابه الشعري بنية مفتوحة على العديد من القراءات والتأويلات، كما أصبح نصه الشعري يتحرى القارئ المتميز ، ليكون قادرا على فك شفراته، فاستطاع الشاعر التعبيرعن أحاسيسه وما يجول في خاطره، بلغة حداثية متميزة تترك أثرها في نفسية المتلقي.
- تتجلّى أهمية التجريب في الديوان في قدرة الشاعر على نقل المشاعر العميقة والتجارب القاسية بطريقة مؤثرة مما يجعل القارئ يتفاعل مع نصوصه بشكل فعال.
- تكمن مظاهر التجريب في الديوان من خلال استخدام الشاعر للغة بسيطة قوية المعاني وصور بلاغية ذات مفعول دلالي تعكس تجربة الشاعر ورؤاه الشعرية .
- وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث بداية لدراسات أخرى أكثر عمقا ونضحا في مجال التجريب في المتن الشعري الجزائري بصفة عامة و في أعمال مسلم ربواح بشكل خاص، خاصة وأن هذا الديوان يحتاج فعلا إلى اهتمام أكبر من النقاد والباحثين لثراء لغته الشعرية وفنيتها.

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المراجع

- ✓ **-القرآن الكريم**
- ✓ **الدواوين الشعرية :**

ديوان" **يكاد دمه يضيء** "، للشاعر مسلم ربواح.

أولا-المراجع باللغة العربية

- ✓ **المعاجم والقواميس :**

- المعجم الوسيط، أبراهيم مصطفي وأخرو، دار الحياء التراث العربي، بيروت ،ج1 ،(ب. ط).
- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ،ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول ، تركيا ،ج1 ، 1972.
- إبن منظور، لسان العرب،ج1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997

- ✓ **الكتب:**

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية العربية، مكتبة النهضة مصر ومطبعتها، مصر.
2. إبن جني ادريس، سر صناعة الأعراب قسم النحو العربي وقواعد اللغة العربية،2009.
3. السعيد يقطين،القراءة والتجربة في الخطاب الروائي الجديد،المغرب ، دار الثقافة ، ط1 ،1985.
4. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي يروث (د. ط) 1994.
5. جوليا كريستيفا، علم النص ترفريد الزاهي، دار بوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،1991.
6. حسين نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2000 م،

7. نسارك زينب، شكرية قصيدة عاشور في من خلال رجل من غبار دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،2023.
8. صبيرة قاسي، مسارات الإيقاع الشعري ، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر ، دار ميم للنشر ، الجزائر،1ط، 2016
9.علي احمد سعيد ادونيس،زمن الشعر ،دار الباقي، بيروت ،لبنان ، ط6 ،2005.
سعد بن عبد العطوي،الغموض في الشعر العربي، الالوكة، الرياض، السعودية ،ط1 ،1999.
9. عامر بن محمد، الخطاب الشعري المعاصر من التشكيل السمعي الى التشكيل البصري ،2015م/2016.
10. عبد الله الغامين ،المشاكلة والاختلاف ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء والمغرب ،ط1 ،1991م.
11. عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية دار الفكر العربي ، المغرب ، ط3 ، 1992.
12. عمر خليفة ادريس ،البنية الايقاعية في الشعر البحثري ،ليبيا ،ط2 ،2013.
13. عيسى طيبي ،زمنية العنونة في ديوان "أنفاس الليل" لأحمد حيدوش ،جامعة البويرة (10،05،2022).
14. لخميسي شرفي ، التشكيل البصري وحداثة النص الشعري مقال من مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الوادي مجلة 12 ، العدد الأول ،2020.
15. محمد الصفراني ،التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، بحث في سلك الأداء الشفهي ،علم تجويد الشعر ، ط1، بيروت 2008م .
16. محمّد بنيس ، الشعر العربي الحديث ، بنياته وإبدالاته التقليدية، دار توبقال ، الدار البيضاء، المغرب،ط1،2001م.
a. محمد صابر عبيد ، تجلي الخطاب النقدي من النظرية الى الممارسة ، دار الأمان، الرباط ،ط2013.
17. محمد صابر عبيد المغامرة الجمالية للنص الشعري، عالم الكتب الحديث، عمان ، الأردن،2008،ص93 .

18. مدحت أبو بكر، التجريب المسرحي ، أداء نظرية وعروض تطبيقية ، وزارة الثقافة البيت الفني لمسرح القاهرة ، 1993.

19يوسف الخال ،الحداثة في الشعر، دار الطبع، المدينة، البلد، ط1 ،1978 .

- ✓ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، 16 ، 1962 .
- ✓ نبيلة تاوريرت، الظواهر الحداثة في القصائد الممنوعة لنزار قباين، رسالة ماجستير، كلية اللغات والآداب ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2011/2010.
- ✓ يحي الشيخ صالح ، التجريب الفني في الشعر الجزائري المعاصر، الأدب الجزائري المعاصر . 2012
- ✓ يحي سعدوني ، نظرية الرؤيا في الشعر الجزائري المعاصر، تنظير وتطبيقات دار الخيال للنشر والترجمة ، برج بوعريريج ، الجزائر 2021.

ثانيا:الأطروحات والرسائل الجامعية

❖ **المجلات والدوريات**

- ✓ هاشمي محمد بلحبيب، ملياني محمد، نعت قصيدة النشر والأوزان الشعرية بين صرامة العروض الخليلي وحلولية الحداثة ، مجلة فصل الخطاب ، العدد رقم 30، 03 جامعة تيارت ، سبتمبر 2020.
- ✓ يمينة العموري،رزيقة الشايب ،اليات التشكيل البصري في النص الشعري الجزائري المعاصر،ديوان الدواوين عقاب بلخير انموذجا مجلة إشكالات في اللغة و الادب العربي 2022.العدد2 .
- ✓ زهيرة بولفوس ،الأشكال الشعرية الجديدة في الشعر الجزائري المعاصر بين هاجس التجريب وسؤال المرجعية ، مجلة إشكالات ،المركز الجامعي تمنراست، العدد 4 ،2014.
- ✓ نجلاء العيفة ، التجريب المصطلح والمفهوم ، مجلة المداد، ، جامعة العربي التبسي ، الجزائر ديسمبر 2020م.
- ✓ خالدية جاب الله ، قصيدة الهايكو في الشعر الجزائري المعاصر (ديوان هايكو القيقب) . مجلة منتدى الأستاذ، العدد01،المدرسة العليا للأساتذة ، الجزائر، ديسمبر 2022.
- ✓ ناصر محمد لحسين تيس، دروس مقياس الشعر العربي الحديث ، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة ،2020.

✓ غنية لوصيف، القصيدة الجزائرية المعاصرة والأشكال الفنية الجديدة،مداخلة في ملتقى "الشعر في يومه العالمي"، المكتبة اللرئيسية للمطالعة العمومية، بومرداس.

❖ **المحاضرات**

❖ **دروس مقياس الشعر العربي الحديث ، كلية الاداب واللغات ، جامعة المسيلة،2022.**

✓ التجريب في القصيدة الجزائرية المعاصرة (فضاء النص الشعري الجديد / محاضرات من جامعة الصديق بن يحي (جيجل) قسم اللغة والأدب العربي – 2022.

❖ **المواقع الإلكترونية**

❖ E learning. University de Bejaia : "http://elearning univ- béjana.dz

.Marry – Malesherbes, dictionnaire du français, imprime en Italie1986.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	رقم
كلمة شكر	
الاهداء	
مقدمة	أ
مدخل نظري: التجريب المصطلح والمفهوم	3
المبحث الأول :مفاهيم حول التجريب	4
1- التجريب لغة	4
2- التجريب اصطلاحا.....	5
المبحث الثاني : التحول في البنية الشكلية للقصيدة	7
1- القصيدة الحرة	7
2- المزج بين العمودي والحر	8
3- قصيدة النثر.....	
4- قصيدة الومضة "هايكو".....	9
الفصل الأول : التجريب والعتبات النصية في ديوان يكاد دمه يضيئ	
المبحث الأول: جمالية الديوان	
1- جمالية الغلاف.....	12
2- جماليات التسطير على العناوين.....	
المبحث الثاني : دلالات العناوين	
1- دلالة العنوان الرئيسي ومرجعيته.....	13
2- دلالة التصدير.....	15
3- دلالة العناوين الفرعية.....	19
الفصل الثاني: التجريب واللغة الشعرية.	
المبحث الأول: المعجم الشعري في الديوان.....	28
المبحث الثاني : التشكيل اللغوي	30
المبحث الثالث: التجريب والصورة الشعرية	31
المبحث الرابع : التناص بالرمز والأسطورة	34
الفصل الثالث: التجريب والايقاع الشعري	

المبحث الأول: مفهوم الإيقاع الشعري.....	
المبحث الثاني : آليات التشكيل البصري	
المبحث الثالث : التجريب العروضي	
نموذج تطبيقي عن التجريب في قصيدة يكاد دمه يضيئ	

قائمة الملاحق

1-غلاف الديوان

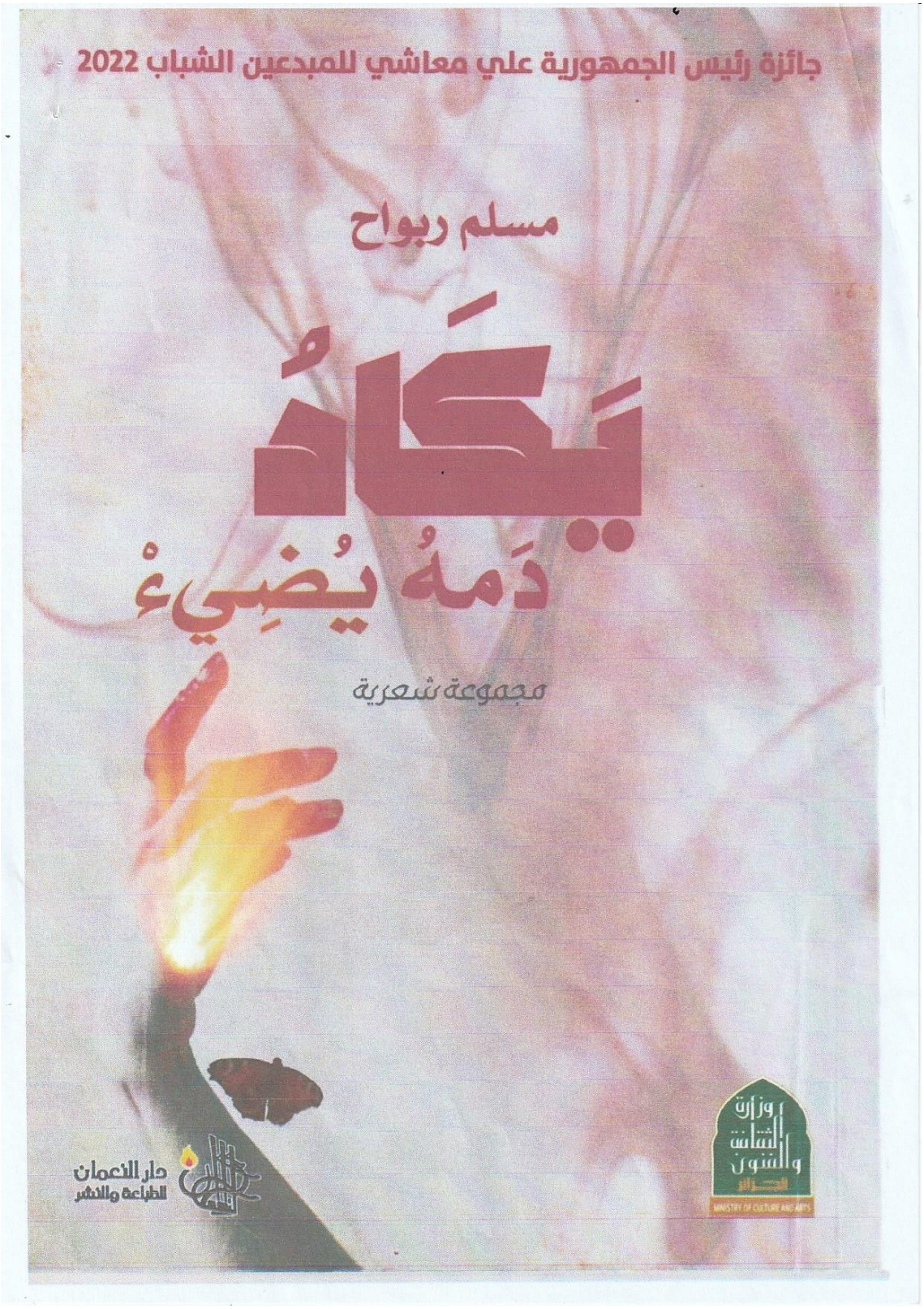

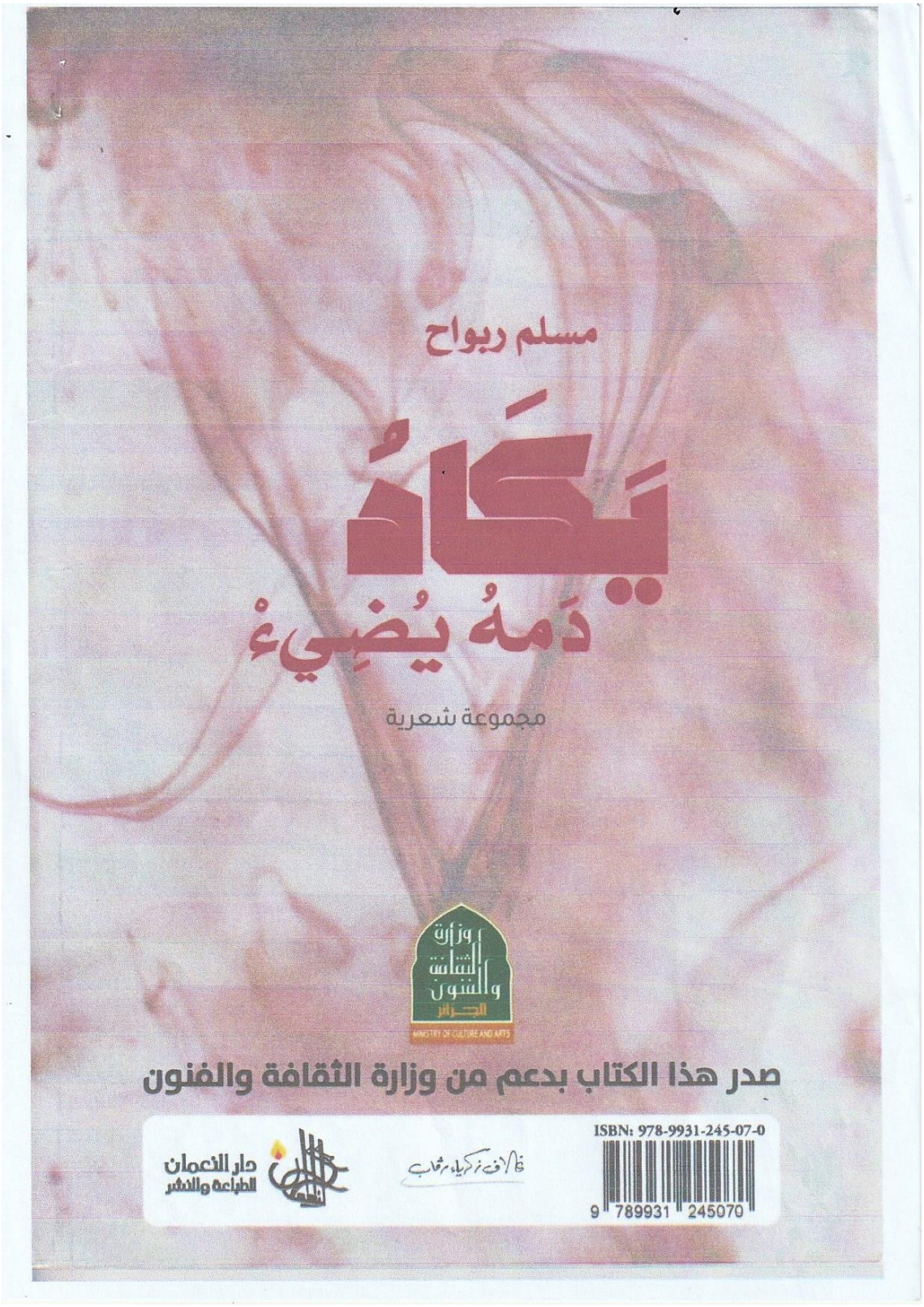
مسلم ريواح
يَكَادُ دَمهُ يُضِيءُ
مجموعة شعرية
وزارة الثقافة والفنون
الجزائر
MINISTRY OF CULTURE AND ARTS
صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة والفنون
ISBN: 978-9931-245-07-0
9 789931 245070
دار النعمان للطباعة والنشر
غلاف زكرياء ثعاب

-مقابلة صحفية

السبت 11 ماي 2024 م
الموافق لـ: ذي القعدة 1445 هـ

أدب

إعداد: موسى بقي

الشاعر مسلم ربواح في حوار مع "الخبر"

لا طقوس لي في الشعر والقصيدة تتجلى من خلال فكرة أنسجُ خيوطها

• الجوائز اختبار لجودة نصوصي والشاعر لا يجب أن يكون عاديا بل مدهشا

قال الشاعر مسلم ربواح إنه لا يمارس أي طقوس خاصة لاستلهام الشعر، فالقصيدة تولد لديه من خلال فكرة تقفز إلى ذهنه فينسج خيوطها لتتجلى بكامل زينتها أمامه، واعتبر صاحب المجموعة الشعرية "يكاد دمه يضيء" المتوجة بجائزة رئيس الجمهورية علي معاشي للمبدعين الشباب في حوار مع "الخبر"، أن الجوائز الأدبية اختبار لجودة نصوصه، وأن الشاعر لا يجب أن يكون عاديا بل مختلفا ومدهشا، محافظا على ما وصل إليه من تميز.

بداية، كيف يقدم مسلم ربواح نفسه للقراء؟

● شاعر أو يكاد يكون كذلك، مصاب بحمى الكتابة وقلق السؤال، وثقل الغربة، يغتسل بماء الفكرة ويحترق بنار الجمال، ويحاول أن يتسلق جبل المستحيل بما أمكن من مجاز. هوايته الانتظار طويلا على النوافذ، وبحكم العادة لم يعد يهتمُّ بتأخر انطلاق قطار أو وصول طائرة، فالمواعيدُ يُمكنُ أن نصنعها بقصيدة حب، والأوقات يمكن أن نجَمِّدها بحدث سردي، فالكتابة وحدها من تجعلنا نعيش كما نشتهي.

لكل كاتب أو شاعر بدايات، كيف اكتشفت ميولك للشعر، وما طبيعة النصوص التي رافقت انطلاقتك الأولى؟

● بداياتي أصبحت من الصعب أن أتذكرها، لأن النظر بوضوح إلى الوراء يتعبني أكثر من النظر إلى المستقبل بنظارة سوداء. لكن البداية كانت من تلك اللحظة التي أحسست فيها بجمرة الكتابة تلدغ قلبي الممتلئ بأسباب الغياب، إن الأمر أشبه بمحاولة إفراغ سد بلغ نصابه بعد مطر ثقيل. بدأت من "نزار قباني" ونصوصه المتنوعة، وحاولت أن أكونها ثم التصقت بمحمود درويش" الذي رأيته شاهقا جدا ولا زال كذلك، وفي البداية كان من الصعب أن لا تجد لي نصا فارغا من الغزل، أما الآن فأصبح من الصعب أن تجد لي نصا في الغزل.

لديك حضور في الساحة ترجم بفوزك بعدد من المسابقات الشعرية، سواء داخل الوطن أو خارجه، برأيك، ما هي أهمية هذه الاستحقاقات وماذا تعني لك شخصيا؟

● أعتقد أن الجوائز الشعرية هي الحافز الأول للكتابة بالنسبة لي، فأغلب النصوص أكتبها من أجل أن أستطيع المنافسة بها في أي مسابقة أدخلها، وبالنظر إلى بعض المسابقات التي تشترط مواضيع محددة، فقد جعلتني أكتب نصوصا في مواضيع لم أكن أتخيل يوما أن أستطيع الكتابة عنها، لذلك أعتبرها المحرك الأول للكتابة، والفوز بها يجعلني أعرف هل كنت مجيدا في طرق الموضوع المحدد بأسلوب حداثي، ويجعلني واثقا من قدرتي الإبداعية المُتحكم بها في وقت الحاجة.

وماذا عن تجربتك في النشر، هل لديك أعمال منشورة..؟

● لدي مجموعتين شعريتين مطبوعتين، الأولى "ممتلئا بغيابها" صدرت سنة 2018، وفيها أغلب النصوص التي كانت ترافقني في بدايتي نحو الضوء، أما المجموعة الثانية "يكاد دمه يضيء"، والتي فيها نصوص أكثر نضجا وجودة، لكنها لا تعكس تلك الجودة الأقصى التي تمكنت من ملامستها، لهذا أعتبر أن هذه المجموعة عبارة عن فترة انتقالية بين نمط بدأت به ونمط آخر أطمح في الوصول إليه.

الشاعر جزء من مجتمعه وتقع عليه مسؤوليات، كيف يتفاعل مسلم ربواح شعريا مع ما يحدث في واقع أمته؟

● لا بد للشاعر أن يتعرض لشمس الواقع، وعليه أن يتفاعل مع الوطن والمجتمع والأمة، لكن لا بد أن يفعل ذلك بوعي وكاريزما شعرية لا تنزل به للعادي، ببساطة لأن الشاعر لا يجب أن يكون عاديا بل مختلفا ومدهشا ومحافظا على ما وصل إليه من جودة، وهذا ما أفعله، يمكنني الكتابة متى أشاء، وعن أي شيء يحدث في هذا العالم، لكنني أفعل ذلك بقدر، مؤمنا أن الجودة أهم من الكم.

حضور القصيدة وميلادها يختلف من شاعر لآخر، بالنسبة لك، ما ملامح هذا الحضور وكيف تتنهد شعرا؟

● تولد القصيدة من حلم زارني بغتة في ليلة ماطرة، وتولد من صدى أغنية شرقية تخمرت كلماتها في مخيلتي، وتولد من مشية امرأة عبرتني مصادفة وأنا في طريقي إلى البيت. لا أمارس أي طقوس خاصة لاستلهام الشعر، فكلما قفزت الفكرة إلى ذهني أجدني أنسجُ خيوطها فكرة فكرة إلى أن تتجلى بكامل زينتها أمامي وأمام قارئ بجيدُ تتبُّع المعنى.

3-نبذة عن حياة الشّاعر مسلم رباح

مسلم رباح شاعر جزائري معاصر، وهو من مدينة الطاهير-جيجل، ولد عام1997 بجيجل، زاول دراسته بثانوية عسعوس فرحات بن محمود، شعبة علوم تجريبية وتحصّل على شهادة البكالوريا، وثمّ انتقل الى جامعة محمّد الصدّيق بن يحي بجيجل، فتحصّل على شهادة ماستر2 تخصّص نقد أدبي حديث ومعاصر.

أهمّ اصداراته الفنّية

ديوانه الأوّل بعنوان: "ممتلئًا بغيابها" سنة 2018 م مكوّن من مجموعة من القصائد.

- الديوان الثاني وهو موضوع دراستنا وعنوانه "يكاد دمه يضيء"، فاز الشاعر بالمرتبة الثانية في المسابقة "العربّية للشعر" المنظّمة من طرف جمعية الأنصار الثقافية بالمملكة المغربية، أفريل 2018م.
- الجائزة التشجيعيّة الأولى في جائزة جيجل للابداع الشعري، أكتوبر2018 م.
- المرتبة الخامسة في مهرجان "همة الدّولي" بمصر-القاهرة، ماي 2018م.
- المرتبة الثالثة وطنيا في مسابقة "الكلمة المعبّرة"، أكتوبر2018م.
- المرتبة الثانية في الطبعة الرابعة من جائزة "الفيروزي" الوطنية لأجمل قصيدة غزلية بالجزائر عام 2018م
- المشاركة في الموسم الثامن من مسابقة "أمير الشعراء" بالامارات العربية المتّحدة، ديسمبر 2018م.
- المرتبة الأولى في مسابقة "أمواج الكلمات" بولاية جيجل 2019.
- المرتبة الثالثة وطنيا في جائزة "الأمّ سيّدة القصيدة الشعرية"، مارس 2021م.
- المرتبة الأولى وطنيا في مسابقة الابداع الطلّابي ماي2022 م.
- المرتبة الثانيّة في جائزة "رئيس الجمهورية علي معّاشي" للمبدعين الشباب، مستغانم، جوان 2022م.
- متأهّل للقائمة القصيرة في جائزة الشهيد "عبّاس لغزور" بجمهورية مصر، جويلية 2022م.
- المرتبة الثالثة وطنيا في جائزة "الأمير عبد القادر"، جوان 2023.

- المرتبة الثانية وطنيا في جائزة الطبعة السادسة من مهرجان "شعر الشباب"، مستغانم، ديسمبر 2023.
- المرتبة الأولى وطنيا في جائزة "أوّل نوفمبر" المنظّمة من طرف وزارة المجاهدين، جانفي 2024م بجيجل.